رئيس مجلس الإدارة
ماجد شفيق

المستشار القانونى
د. سامح إسكندر
المحامى بالإستئناف ومجلس الدولة
ماجستير ودكتوراة
فى القانون الدولى الخاص الألمانى

جريدة
دار أنطون
Dar Anton Newspaper

بمباركة قداسة البابا المعظم
الأنبا تواضروس الثانى

رئيس التحرير
الراهب القس
غبريال الأورشليمى

المدير الفنى:
صالح سامى

@DarAntonEgypt @DarAntonTv @DarAntonNews

عدد مارس ٢٠٢٤

سلسلة «صلوات قصيرة قوية من القداس»

«لتنقضِ افتراقات الكنيسة»

واتناول جزءًا من الأصحاح السابع عشر في إنجيل معلمنا يوحنا والأعداد (١٥ – ٢٣)، ونشير إلى طِلبة قصيرة من الطِلبات التي ترفعها الكنيسة في القداس الغريغوري، وهي: «لتنقضِ افتراقات الكنيسة»، ونوضح أن كلمة «افتراق» في اللغة تعني ابتعاد إلى حين، وأن الكنيسة أسسها السيد المسيح، «وَعَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْني كَنِيسَتِي» (مت ١٦: ١٨)، عندما اختار تلاميذه الاثني عشر ثم السبعين رسولًا ثم بولس الرسول، وصار هؤلاء الثلاثة وثمانين شخصًا هم بداية الكنيسة الواحدة، وفي يوم حلول الروح القدس أصبح هناك الآلاف.

وهنا نشرح تاريخ نشأة الكنيسة المسيحية، نوضحَّ أن الكنيسة استمرت واحدة لمدة ما يقرب من خمسة قرون، وفي تلك القرون الأولى تعرّضت لاضطهاد شديد من الملك دقلديانوس إمبراطور روما، وأكثر شهداء كانوا في مصر وفلسطين، ثم أصدر الملك قسطنطين في عام ٣١٣ قرارًا أن المسيحية ديانة معترف بها، إلى أن ظهر أريوس في عام ٣٢٣ الذي نشر تعاليم خاطئة، لذلك أقامت الكنيسة مجمع نيقية في عام ٣٢٥ وحضره ٣١٨ أسقفًا والبابا أليكسندروس البابا رقم ١٩ وتلميذه أثناسيوس (البابا الـ ٢٠)، وتم حرم أريوس وأصدروا قانون الإيمان، وصارت هذه العلامة مهمة، لأن أي كنيسة تقول قانون الإيمان هي كنيسة مسيحية، وفي عام ٣٢٦ اكتشفت الملكة هيلانة مكان خشبة الصليب المقدس، وبعد ما يقرب من ٥٠ عامًا عُقد مجمع القسطنطينة، وفيه أكملت الكنيسة شرح قانون الإيمان، «نعم نؤمن بالروح القدس الرب المحيي المنبثق..»، وفي عام ٤٣١ عُقد مجمع أفسس لمناقشة أفكار نسطور وأوطاخي، وكان المجمع في زمن البابا كيرلس عمود الدين وهو الأشهر في الشرح اللاهوتي، ووضع ثيؤطوكيات الأسبوع، وتم نفي نسطور وأوطاخي، ولكن في عام ٤٥١ حدث الانشقاق في الكنيسة بعد أن كانت واحدة، وانعقد مجمع خلقيدونية – الكنيسة الأرثوذكسية لا تؤمن به – ليناقش قضايا لاهوتية، والذي تدخلت فيه ثلاثة عوامل، هي:

– الخلاف السياسي، روما والإسكندرية والقسطنطينية وأنطاكية.

– اللغة، بعض التعابير لم تكن مفهومة جيدًا.

– العظمة وإحساس الإنسان بذاته، «إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا وَتَصِيرُوا مِثْلَ الأَوْلاَدِ فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ» (مت ١٨: ٣).

وأنه نتج عن مجمع خلقيدونية انشقاق الكنيسة، فصارت الإسكندرية وأنطاكية هم الأرثوذكس، وروما والقسطنطينية هم الكاثوليك، وهذا أول انقسام حدث في الكنيسة، ثم في القرن الحادي عشر انفصلت القسطنطينية عن روما، لأن روما أضافت كلمة «والابن» في قانون الإيمان، وفي القرن السادس عشر ظهر الانشقاق البروستانتي من روما، وأيضًا حدث انشقاق أنجليكاني في انجلترا، فصارت هناك أربعة تجمعات كبيرة في العالم، بينما يقول السيد المسيح «لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِينَا، لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي. وَأَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا

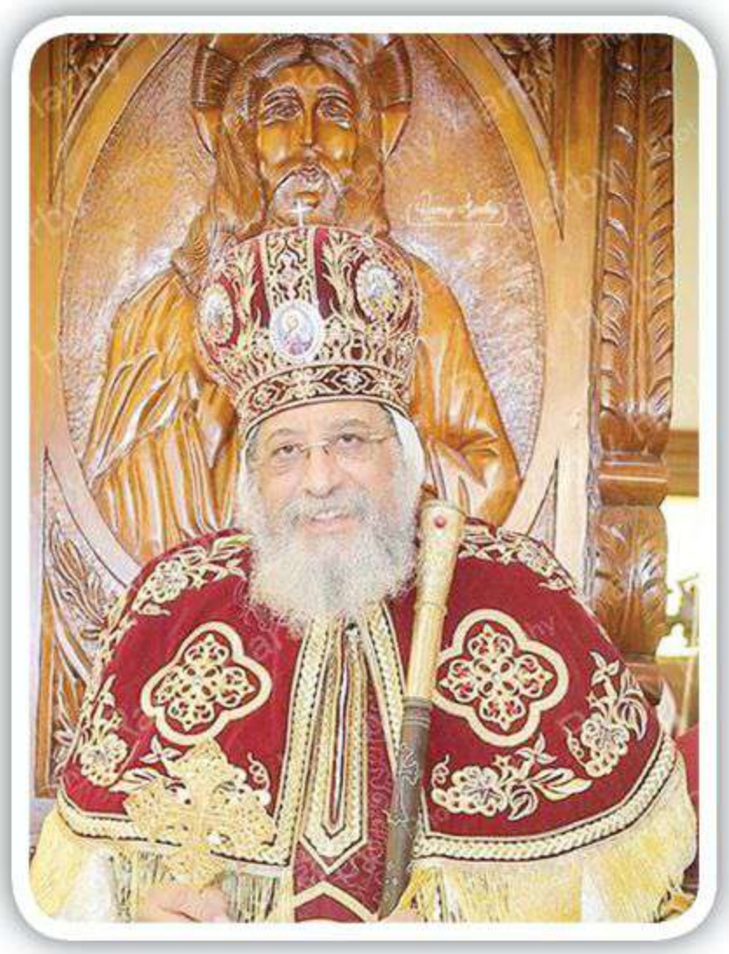

لصاحب الغبطة والقداسة
البابا تواضروس الثانى
بابا الآسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ» (يو ١٧: ٢١، ٢٢).

ونشير إلى أنه برغم حدوث الانقسامات المتتالية في الكنائس في العالم، إلا أنه توجد عوامل مشتركة، هي:

– كل كنائس العالم تؤمن بالمسيح الواحد.

– كل كنائس العالم لديها الكتاب المقدس.

– كل كنائس العالم تسعى من أجل الملكوت السماوي.

واتناول هنا جهود الكنيسة التي بدأت لوحدة الإيمان، عندما نشأت مجالس الكنائس، كالتالي:

– مجلس كنائس العالم تأسس بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤٨، ومقره يوجد في چنيف، والكنيسة القبطية هي أول مَنْ شاركت فيه، ويضم معظم كنائس العالم، وهذا المجلس لا يناقش العقيدة واللاهوت، ولكنه يهتم بالمشاركة والتعاون على المستوى الاجتماعي بين كنائس العالم، وبالتالي قراراته غير مُلزِمة للكنائس، ونيافة الأنبا توماس مطران القوصية هو ممثلنا في اللجنة المركزية بهذا المجلس.

– في عام ١٩٧٤ تأسس مجلس كنائس الشرق الأوسط في لبنان لكل كنائس الشرق الأوسط، وتعب في تأسيسه المتنيح نيافة الأنبا صموئيل أسقف الخدمات الذي استشهد في حادثة اغتيال الرئيس السادات، وفي عام ١٩٧٥ نقل المجلس مقره إلى قبرص، حتى انتهت الحرب الأهلية في لبنان وعاد مرة أخرى إلى بيروت، وفي العام الماضي استضفنا الجمعية العامة لمجلس كنائس الشرق الأوسط لأول مرة في تاريخ المجلس.

– منذ ما يقرب من عشر سنوات أو اثني عشر سنة تأسس مجلس كنائس مصر، ويتكون من خمسة أعضاء، هم: الأقباط الأرثوذكس، والجريك الأرثوذكس، والكاثوليك، والبروستانت، والأنجليكان، وهذا المجلس لا زال ناشئًا.

– مجلس كل أفريقيا The All Africa Conference of Churches (AACC)، ومقره في كينيا، ونحن أعضاء فيه أيضًا، والكنيسة القبطية هي نائب رئيس المجلس.

ونشير إلى أن كنيستنا تشارك في هذه المجالس ولها دور عملي فيها من أجل عودة الكنيسة الواحدة التي يريدها السيد المسيح مننا، لأن الانقسام والتحزب هي أكثر خطية تُغضب قلب الله.

ونوضح أننا ككنيسة قبطية نؤمن بأن وحدة كنائس العالم تمر بأربعة خطوات، متمثلة في أضلاع الصليب كالتالي:

١– إقامة علاقات محبة مع جميع كنائس العالم، وتُمثل الضلع الرأسي السفلي من الصليب، «بِهذَا أُوصِيكُمْ حَتَّى تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا» (يو ١٥: ١٧)، «أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ» (مت ٥: ٤٤)، وأن نُظهر عمل المحبة، وأن نفتخر بأننا كنيسة راسخة وثابتة وقوية، لذلك نحن نستقبل أي أحد من كنائس العالم.

٢– الدراسة المتخصصة لكل كنائس العالم، وتُمثل الضلع الجانبي من الصليب، وينبغي أن ندرس الكنائس الأخرى، كالكنيسة السريانية والأرمينية والروسية والهندية، وأن يكون لدينا الدارسين المتخصصين لنفهم عقيدتهم وثقافتهم وتقاليدهم، وبالفعل كنيستنا أرسلت طلبة في منح دراسية خارج مصر، مثل روسيا وأثينا وانجلترا.

٣– إقامة حوارات لاهوتية، وتُمثل الضلع الجانبي الآخر من الصليب، وأن نشرح إيماننا وتاريخه وكذلك الكنيسة، ولآخر بالمثل، وتوجد حوارات بالفعل، والتي بدأت منذ أيام البابا كيرلس السادس، وهذه الخطوة تبدأ بعد الخطوتين السابقتين.

٤– الصلاة، وتُمثل الضلع الرأسي الأعلى من الصليب، «لتنقضِ افتراقات الكنيسة»، الصلاة من أجل وحدة الكنيسة، ولذلك تُعقد صلوات مسكونية.

واتناول دور كنيستنا القبطية كالتالى:

١– لدينا مشاركة في جميع مجالس العالم، وفي وقت من الأوقات كان البابا شنوده الثالث وصل لرئاسة مجلس الكنائس العالمي.

٢– نتبادل الزيارات، مثال زيارة البابا شنوده لأول مرة للكنيسة الكاثوليكية في روما، وكذلك استقبلنا كاردينال النمسا وبطريرك إثيوبيا، والكثير.

٣– توجد حوارات مع كنائس كثيرة، مثل الكنيسة الكاثوليكية والروسية.

٤– أسبوع الصلاة العالمي في مصر، لكي نقترب من بعض جميعًا.

ونختم بأن معظم الانشقاقات تنشأ من داخل الإنسان وذاته، لذلك في هذه العلاقات ينبغي أن نضع «لتنقضِ افتراقات الكنيسة» في صلواتنا الخاصة.

كيف يكون الاستعداد للأبدية

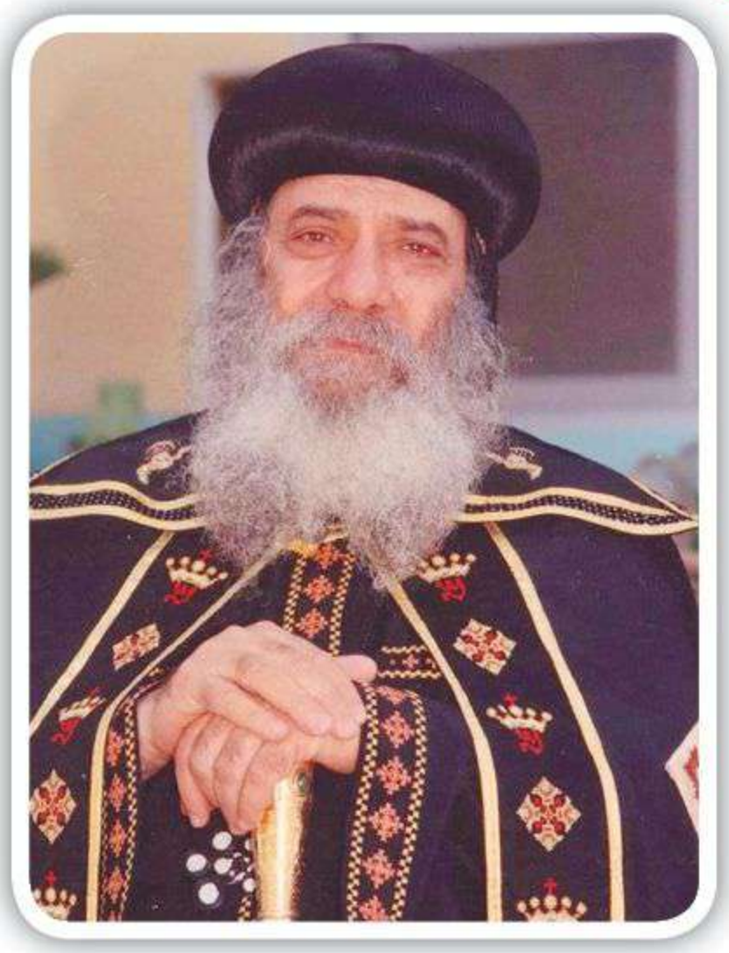

لطيب الذكر مثلث الرحمات المتنيح
قداسة البابا
الأنبا شنودة الثالث

لا يوجد أحد مطلقًا يعارضك، إن حدثته عن وجوب السهر الروحي. فهذا أمر بديهي أوصانا به الرب، وقد ورد في آيات كثيرة من الكتاب المقدس. ولكن المهم هو:

ما هو كنه هذا السهر الروحي؟ ما كيفيته؟ ما تفاصيله؟

هذا ما سوف نتحدث عنه الآن بمشيئة الرب:

١- السهر على الهدف الروحي

أولًا: ليكن لك هدف الروحي

الإنسان الروحي الساهر على خلاص نفسه، هو إنسان له هدف ثابت قوى لا يتحول. وهذا الهدف هو محبة الله، وملكوت الله في قلبه.

فهل لك هذا الهدف؟ أم أنت تحيا بلا هدف، بلا خطة، بلا اتجاه ثابت، يوم يسلمك ليوم، وليل يسلمك لليل، دون أن تدرى ما أنت فيه..؟!

ضع لك إذن هدفًا روحيًا. واسهر على هذا الهدف باستمرار، وراقبه لئلا يضعف أو يتغير. ولا تكن مثل كثيرين بدأوا بالروح وكملوا بالجسد (غل ٣: ٣) لأنهم لم يكونوا ساهرين.

ما أسهل أن يتغير هدفك في الطريق إن لم تكن ساهرًا..

كثيرون بدأوا بهدف سليم هو محبة الله. وكمظهر هذه المحبة، أو كتعبير عن هذه المحبة، دخلوا في محيط الخدمة، أنهم يريدون أن يدخل الناس في محبة الله مثلهم.

وبمرور الوقت تحولت الخدمة إلى هدف، فقدوا فيه محبتهم لله. وأعطوا الخدمة كل جهدهم ووقتهم وتفكيرهم، حتى لم يبق لهم وقت يقضونه مع الله في صلاة أو تأمل..!

وهكذا فترت حياة هؤلاء، وبالتالي فترت خدمتهم، ولم تعد خدمة لها الطابع الروحي!

أو آخرون من أجل محبة الله دخلوا الخدمة. ولأنهم لم يكونوا ساهرين على أنفسهم، تحولت الخدمة عندهم بمرور الوقت إلى لون من الرئاسة والسيطرة والسلطة وتأكيد تفوق الذات، وحلت الذات محل الله، وضاعوا وضاعت خدمتهم.

والبعض بدأوا بمحبة الله كهدف سليم. ومن محبتهم لله أرادوا أن يتعمقوا في معرفته، وبحثوا عن هذه المعرفة في الكتب..

وبمرور الوقت أصبحت الكتب هى هدفهم. وتوسعت بهم المعرفة حتى خرجت عن محبة الله، وتاهوا في معارف متعددة. وبعضهم وقعوا في شكوك، أو أوقعوا غيرهم في شكوك. واستهوتهم المعرفة حتى تحولوا إلى عقل صرف لا تشغله محبة الله! وأدخلتهم المعرفة في صراعات مع من يخالفونهم في الرأي. وفى صراعاتهم نسوا الله الذي يتصارعون من أجله. وجرفتهم الدوامة التي جرفت كثيرين.

أما أنت فإن دخلت في الخدمة أو المعرفة، فاسهر على نفسك، واحرص فيهما على هدفك الحقيقي الذي هو محبة الله وملكوته على قلبك..

واحترس من الأهداف الجانبية..

أو احترس من الأمور الجانبية، التي تسرقك أثناء عدم انتباهك وعدم سهرك، وتتحول إلى أهداف! فتسعى إليها بكل قلبك، ناسيًا هدفك الحقيقي..

اسهر إذن، وفتش نفسك بين الحين والآخر، وفتش أهدافك، كما ذكرنا أيضًا هنا في موقع الأنبا تكلا هيمانوت في أقسام أخرى. واذكر عبارة القديس أرسانيوس:

«تأمل يا أرساني في ما خرجت لأجله».

وكان للقديس أرسانيوس كل الحق في أن يخاطب نفسه بهذه العبارة، لأن كثيرين دخلوا الرهبنة «من أجل عظم محبتهم في الملك المسيح».. ولكنهم إذ لم يكونوا ساهرين على هدفهم الروحي، تطوروا بمرور الوقت، ونسوا هذه المحبة، ونسوا نذورهم ووعودهم الأولى، وتحولوا إلى وضع مختلف تمامًا عن الوضع الذي بدأوا به هذا الطريق الروحي.

أخشى أن تنظر روحك في مرآة، فتقول من هذا؟! لست أنا ما أراه في المرآة!

تنظر إلى ذاتها بعد وقت، فتجد بدلها شخصية أخرى، ليست هى ذاتها التي بدأت الطريق الروحي بطريقة روحية. ولكن لعدم سهرها على هدفها، تغيرت دون أن تدري..

والإنسان الساهر على خلاص نفسه، إن لاحظ تغيرًا في هدفه، يعالجه بسرعة، ويصلحه بسرعة، متنبهًا إلى نفسه، ولا يعطى فرصة لهذا التغير يثبت فيها وجوده ويرسخ أقدامه..

وكما يسهر الإنسان على هدفه ويلاحظه، هكذا ينبغي أيضًا أن يسهر على الوسائل التي يستخدمها في تحقيق هدفه، مراعيًا أن تكون روحي، وصالحة لتوصيله إلى الهدف.

٢- كن ساهرًا في حروبك الروحية

الإنسان الساهر على خلاص نفسه، ويرقُب كل خطية تسعى إليه. وينتبه بكل يقظة قلب إلى الحروب الداخلية والحروب الخارجية التي تهاجم حياته الروحية. ولا يكون ساهرًا فقط، بل ساهرًا ومقاتلًا، حتى لا يهزمه الشيطان..

لأن كثيرًا من الخطايا، تسبقها الغفلة أو التهاون..

فيقع الإنسان في الخطية دون أن يشعر، وحينما يحس أنه قد سقط، يكون قد تورط وقطع شوطًا فيها. لذلك نحن نطلب من الله في تحليل صلاة الستار قائلين «امنحنا عقلًا مستيقظًا» أي منتبهًا غير غافل..

إن الشيطان يعمل في الظلام، حتى لا ندرك أعماله ولا نراها، لذلك سماه الرب «سلطان الظلام» (لو ٢٢: ٥٣). هذا الذي يعمل في الظلمة الخارجية، خارج الحياة مع الله.. وحالة غفلة النفس، هى حالة ظلمة لا ترى فيها ولا تدرك..

الإنسان السهران، لا يسهل أن يخدعه الشيطان..

١- إنه أولًا استعداد بالتوبة:

ولذلك نقول في صلاة الليل «توبي يا نفسي ما دمت في الأرض ساكنة.. انهضي من رقاد الكسل، وتضرعي إلى المخلص بالتوبة قائلة: اللهم ارحمني وخلصني»، «أعطني يا رب ينابيع دموع كثيرة، كما أعطيت في القديم للمرأة الخاطئة.. واجعلني مستحقًا أن أبل قدميك اللتين اعتقتاني من طريق الضلالة.. وأقتنى لى عمرًا نقيًا بالتوبة»، «أنعم لنفسي المسكينة بتخشع، قبل أن يأتي الانقضاء وخلصني»، «ربما أن الديان حاضرًا اهتمي يا نفسي وتيقظي..».

إن صلاة الليل، كما وضعها الكنيسة، حث على التوبة.

يصليها الإنسان، فيتخشع أمام الله، ويعرف أهمية السهر الروحي على خلاص نفسه، بالاستعداد، بالتوبة والاعتراف والدموع، والدوام في ذلك.. حتى إن كان متغافلًا يصحو إلى نفسه. وبسهر جسده في الصلاة، يقتنى سهر الروح.. وماذا عن كيفية الاستعداد؟ نقتنيه بالتوبة وأيضًا:

٢- بالجهاد والعمل الصالح:

الإنسان الساهر يجاهد بكل قوته ليقاوم كل قوى الشر، كما قال بطرس الرسول «اصحوا واسهروا لأن إبليس عدوكم يجول كأسد زائر.. فقاوموه راسخين في الإيمان» (١بط ٥: ٨، ٩).

هذه المقاومة للشيطان، تمثل الجهاد الروحي، الذي هو عنصر أساسي من عناصر السهر الروحي. وهذا الجهاد ليس سلبيًا، إنما له إيجابيته بالعمل الصالح..

لذلك نذكر أنفسنا في بدء صلاة الليل ببداية المزمور الكبير «طوباهم الذين يفحصون عن شهاداته ومن كل قلوبهم يطلبونه «لكي ندرك في سهرنا أنه يجب أن نكون بلا عيب في طريق الرب، ونهتم بناموسه ووصاياه.. حينئذ لا تخزى.

٣- وهكذا يأتي الاستعداد أيضًا، بالالتصاق بوصايا الرب.

فالمصلى يقول للرب في صلاة الليل «لو لم تكن شريعتك هى تلاوتي، لهلكت حينئذ في مذلتي» (مز ١١٩). نعم إن شريعتك تعلمني السهر «مصباح لرجلي كلامك، نور لسبيلي»، «أخفيت أقوالك في قلبي لكي لا أخطئ إليك»، «ذكرت في الليل اسمك يا رب، وحفظت شريعتك» (مز ١١٩).

وكما أن الأحقاء الممنطقة تعني الاستعداد للعمل وللسفر كذلك المصابيح الموقدة، تعنى الاستنارة الروحية الدائمة..

الإنسان الساهر على خلاص نفسه هو إنسان له هذه الاستنارة، يرى ما هو النافع لخلاصه وما هو الضار. فهو حكيم عيناه في رأسه، أما الجاهل فيسلك في ظلام (جا ٢: ١٤).

والنور الذي في الإنسان الروحي الساهر، كما يصلح لخلاصه يصلح للآخرين أيضًا.. هو مصباح موقد، يوضع على المنارة ليضئ لكل من في البيت (مت ٥: ١٥).

والمصباح يوقد بالزيت. وهذا الزيت كان سر نجاح الحياة الروحية للخمس العذارى الحكميات، وهن مثال للسهر الروحي السليم (مت ٢٥)، كما ذكرنا أيضًا هنا في موقع الأنبا تكلا هيمانوت في أقسام أخرى. فإلى أي شيء يرمز الزيت؟

الزيت في مصباح الساهر يرمز إلى الروح القدس وعمله..

ورموز الزيت للروح القدس، أمر واضح جدًا في الكتاب المقدس. وكان يمثل المسحة المقدسة التي يحل بها الروح القدس، كما في مسح الملوك، وفي مسح الكهنة في العهد القديم. وكما في سر مسحة الميرون في العهد الجديد (١يو٢: ٢٠، ٢٧).

والخمس العذارى الحكيمات الساهرات اللائي احتفظن بالزيت في آنيتهن، يرمزن إلى النفوس الساهرة على خلاصها التي تحتفظ بعمل الروح القدس فيها..

ولكن ما تفاصيل هذا السهر الروحي؟ وكيف يكون؟

الكل موافق على السهر الروحي. ولكن كيف؟

وكما يقول القديس بولس الرسول عن الشيطان».. لأننا لا نجهل أفكاره» (٢كو ٢: ١١). فالإنسان الساهر على حياته الروحية التي يفهم بها حيل العدو فيهرب منها.

ولا يضربه الشيطان بضربة شمال، ولا بضربة يمين.

وضربة الشمال هي التساهل والتسامح مع الخطية والتسيب. أما ضربة اليمين فهي المُغالاة في الطريق الروحي، حيث يرتئي الإنسان فوق ما ينبغي (رو ١٢: ٣).

الإنسان السهران، يكون له فِكْر حكيم، يدرك حيل العدو..

لا يمكن أن تخدعه الخطية. ويستطيع أن يميز تمامًا الخطايا التي تلبس ثياب الحملان، وتأتى إليه في شكل فضيلة! يستطيع أن يميز القسوة التي تأتيه باسم الحزم، والشهوة التي تأتيه باسم الحب والعطف. يستطيع أن يميز حب مديح الناس، الذي يأتيه في هيئة تقديم قدوة صالحة لفائدتهم.. وهكذا في كل ما ثمر عليه من حروب في الخارج أو مشاعر في الداخل، يتذكر قول القديس يوحنا الحبيب (١ يو ٤: ١):

لا تصدقوا كل روح. بل امتحنوا الأرواح، هل هى من الله.

ذلك لأن الشيطان كما قال الكتاب «بغير شكله إلى شبه ملاك نور» (اكو ١١: ١٤). إن كان يدفع أحدًا للارتفاع إلى فوق في الروحيات، بغير حكمة وبغير مشورة، إنما يرفعه ليسقطه من علو، أو ليرميه في الكبرياء، أو يوصله إلى مستوى لا يستطيع أن يستمر فيه، ثم يوقعه في الكآبة والحيرة..

أما الإنسان الساهر فلا يقبل من الشيطان نصيحة، مهما كانت تبدو ومخلصه، أو تبدو نافعة!! وإن كان الشيطان يغير شكله إلى شبه ملاك نور، فإن هذا ينبهنا إلى نقطة هامة وهى أن:

الساهر لا تخدعه الرؤى ولا الأحلام الكاذبة..

الذي في غفلة، قد تخدعه الرؤى والأحلام. أما الساهر على روحياته، فإنه يفحصها جميعًا، ويميز ما هو من الله ويرفض الباقي.

لست أريد أن أتفيض كثيرًا في الحديث عن حروب الشياطين، فموعدنا بها كتاب سنصدره في الشهر المقبل إن شاء الله عن الحروب الروحية، فيه باب أساسي عن حروب الشياطين،

الإنسان الساهر لا يدخل في حرب، وهو في حالة ضعف..

إنه لا يدخل في قتال مع الشيطان، إلا وهو مستعد له، سيفه على فخذه من هول الليل. أما إن أحس ضعفًا في دخله، فإنه يبعد عن كل حرب خارجية يثيرها الشياطين. بل يهرب من العثرات على قدر طاقته مهما كان تبدو خفيفة..

يهرب من الخطايا القريبة، ومن الخطايا البعيدة أيضًا..

من الخطايا التي يمهد الشيطان طريقها بعد أسبوع أو شهر أو سنة ويقول لنفسه في حرص الساهر.. أنا عارف أن هذه السكة سوف تتعبني، ولو بعد فترة طويلة، فالبعد عنها من الآن أفضل وأسلم.

وهكذا يراقب نفسه من الداخل، ويراقب العدو من الخارج..

هذا هو الإنسان الساهر روحيًا: يراقب نفسه باستمرار، يراقب مشاعره وأفكاره وحالة قلبه الداخلية. فإن وجد في نفسه ضعفًا معينًا، أو ميلًا في وقت ما نحو الخطية، أو تراخيًا مقصودًا في مقاومتها.. يسرع بإقامة حالة طوارئ بالنسبة إلى نفسه، ويزيد من حراسته، ويدعمها بالوسائط الروحية العميقة..

ولا يترك العدو يهاجمه، وهو في حالة غفلة أو عدم اهتمام، أو وهو في حالة ضعف أو لا مبالاة. وكما قال أحد القديسين:

الخطية يسبقها أما الشهوة، أو الغفلة أو النسيان.

والساهر يحترس من هذه كلها. ويراقب نفسه ويرى ما يصلح لها، ويقويها، ولا يدعها تكون فريسة سهلة لعدو الخير المتربص لافتراسها. وإن وجد الحرب شديدة عليه، يصرخ كما في قطع صلاة الستار «يا رب أنت تعرف يقظة أعدائي. وضعف طبيعتي أنت تعرفه يا خالقي. فاسترني بأجنحة صلاحك، لئلا أنام نوم الوفاة».

هذا ما يفعله الساهر الذي يراقب نفسه. لهذا أقول لكم في صراحة:

راقبوا أنفسكم جيدًا، بدلًا من أن يراقبكم الناس.

وكما قال القديس مقاريوس الكبير «أحكم على نفسك، قبل أن يحكموا عليك». إصحوا لأنفسكم. إفحصوا أنفسكم من الداخل. راقبوا أفكاركم ومشاعركم وحواسكم.

وإن كان أحد منكم غير ساهر، ولم يراقب نفسه، وراقبه غيره، ووجد فيه عيبًا، ووجهه إليه، أو انتقده روحية، أن يرسل له الله من يوقظه. وكما قال القديس يوحنا ذهبى الفم:

الذي يبكتك على خطاياك، اتخذه لك صديقًا..

ينبغي أن تشكر مثل هذا، الذي لم يتركك مستمرًا في غفوتك، فأيقظك. كإنسان سائرًا في الطريق، وأمامه حفره سيقع فيها وهو غير ملتفت، فوجد من يجذبه بعيدًا عنها، ولو في عنف، ولو بكلمة شديدة. المهم أنه أنقذه، فيستحق الشكر.

نعم، إن كنت غافلًا عن نفسك، فأنت محتاج إلى من ينبهك فتصحو، قد يكون هذا الذي يوقظك أحد أعدائك أو أحد معارضك، فينتقدك، أو يشتمك، أو يهاجمك، بسبب أخطائك. لكنه على كل حال.. يوقظك..

فافرح بهذا الذي أيقظك، حتى لو فعل ذلك بعنف..

اعتبره مثل الملاك الذي دخل السجن، وضرب جنب القديس بطرس ليوقظه ولينقذه (أع ١٢: ٧)٠ واعتبره مثل الحوت الذي ابتلع يونان، لينقذه من الغرق في البحر..

لا يتضايق إذن إن أيقظتك إهانة أو مشكلة. قل كما قال المرنم في المزمور «خير لي يا رب أنك أذلتني. لكي أتعلم وصاياك» (مز ١١٩).

احتفظ بسهرك. وضع أمامك مبادئ تساعدك على استمرار السهر.

مبادئ، أو آيات من الكتاب، أو أقوال قديسين، تضعها أمامك على مكتبك، أو تعلقها أمامك على الحائط، أو تكتبها في مفكرة لتقرأها باستمرار كأنها «سفر تذكرة» (ملا ٣: ١٦). أو اتصل باستمرار بالأشخاص أصحاب المبادئ، أو أصحاب المستويات العليا في الروح، الذين كلما تراهم تصحو نفسك، وَتَتَبَكَّت على خطاياك، وتعود إلى سهرك..

اتصل بِمَنْ يكشف لك ضعفاتك، لا ولا تهرب منه..

ولا تغضب منه إطلاقًا. إنه يوقظك لتسهر.

وإن كنت ساهرًا على خلاص نفسك، تراقبها، وتراقب كل خطية تحاربك، وتراقب الشياطين وكل خططهم وكل فخاخهم..

فهناك نصيحة أخرى هامة وهي:

كما تراقب الخطايا الظاهرة، راقب أيضًا خطاياك الخفية:

اهتم بهذا أيضًا.. أعنى الخطايا الساكنة في أعماق النفس من الداخل، الخطايا الكامنة في أعماق العقل الباطن، والتي تكون مصدرًا لأفكار وظنون وأحلام وحركات للنفس تبدو غير إرادية.. راقب كل هذه، حاول أن تعالجها.

كن كحارس دَيْدَبَان على نفسك. وتمثل بالزارع الحكيم.

الزارع الذي يكون متيقظًا تمامًا، منتبهًا لكل ما يحيط بزرعه وما يلزم له. يراقب الجو، الحرارة، البرودة، الرياح، العواصف، ويحمى زرعه من كل هذا. كما يرقب مواعيد الري، ومواعيد السماد العضوي والكيماوي. ويرقب الآفات أو الحشرات التي تهاجمهم الزرع، ويقاومها ويخلصه منها. كما يرقب ما يطرأ على زرعه من ذبول أو اصفرار، ويعرف سببه ويعالجه. ويرقب النمو والثمر.. هذا مزارع ناجح، ساهر على صالح مزروعاته. افعل أنت أيضًا هكذا بالنسبة إلى حياتك، فتحيا..

ارقب كل خطية من بدايتها..

ولا تنتظر عليها حتى تكبر وتتأصل.. حالما تلمح الفكر الخاطئ آتيًا من بعيد، اطرده أو اهرب منه، ولا تتركه يدخل إلى ذهنك ويتمكن. ولا تدع الفكر يتحول إلى شعور، ويضعف إرادتك. إنما كمراقب ساهر على حفظ تخومه، ينذر بالخطر إن رأى عدوًا آتيا من بعيد.. هكذا مع الخطية قاومها من قبل أن تسيطر. قل لها كما قال المرنم في المزمور «يا بنت بابل الشقية.. طوبى لمن يمسك أطفالك، ويدفنهم عند الصخرة» (مز ١٣٦).

٣- اسهر على نموك الروحي

فالشخص الروحي، ليس المفروض فيه فقط أنه لا يخطئ، فهذه ناحية سلبية. أنما المفروض فيه أن ينمو في طريق الكمال حسبما أمر الرب وقال «كونوا كاملين» (مت ٥: ٤٨).

وكل الذين وقف نموهم، إما أنهم فتروا، أو أنهم سقطوا.. ودوام التقدم يمنح الإنسان حرارة روحية، وانشغالًا بالإيجابيات لا السلبيات كما يعطيه تواضع القلب، إذ ينظر باستمرار درجات أعلى منه..

والقديس بولس الرسول قال عن هذا النمو «أنسى ما هو وراء، وأمتد إلى ما هو قدام» (في ٣: ٣). وقال أيضًا «اركضوا لكي تنالوا» (١كو ٩: ٢٤).

فاسهر إذن على نموك، لأن الطريق أمامك طويل..

واحذر من الوقوف، لئلا تتعرض للرجوع إلى الوراء.

ضع أمامك مثاليات الكتاب، ومثاليات القديسين، في كل عمل روحي، وفى كل فضيلة من الفضائل وادفع نفسك دفعًا إلى الأقدام. وبكت نفسك على أنك لم تصل بعد. كما قال القديس بولس الرسول «أيها الأخوة، لست أحسب نفسي أنني أدركت»، «ولكني أسعى لعلى أدرك» (في ٣: ١٣، ١٢)

حاسِب نفسك، وقارن حالتك بالذين سبقوك..

ربما تجد زملاء كثيرين، بدأوا معك الطريق، ثم سبقوك وتركوك في الوراء.. بل ربما تجد تلاميذ لك، أو أحداثًا في الكنيسة، قد ساروا بحمية وجدية وسرعة، فسبقوك كم سبقت السلحفاة الأرنب، لأنه كان نائمًا.. فاسهر أنت..

إحرص أن كل ساعة تخطو بك نحو الأبدية..

يجب أن تخطو بك خطوه نحو القداسة والكمال.

واسهر على أوقاتك، لئلا تضيع منك عبثًا في أمور هذا العالم الباطل! بل أذكر قول الرسول «أنظروا كيف تسلكون بالتدقيق، لا كجهلاء بل كحكماء، مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة» (أف ٥: ١٥، ١٦). نعم «مفتدين الوقت»..

أقول هذا، لأن كثيرين من الذين لم يسهروا على خلاص نفوسهم، واجتذبتهم دوامة الحياة، صحوا أخيرًا فوجدوا أنهم في الأربعين أو الخمسين أو الستين من عمرهم، وقد ضيعوا العمر باطلًا، في تحقيق رغبات باطلة، أو في أمور العالم الزائلة، دون أن يفعلوا شيئًا لأبديتهم. وحتى الصغار سبقوهم إلى الملكوت..!

إذن اركض بكل قوتك، لعلك تفتدى الوقت الضائع.

اسهر على خلاص نفسك، وادفعها نحو الكمال المطلوب. فكثيرون بدأوا متأخرين ولكنهم وصلوا بسرعة بسبب جديتهم وسهرهم الروحي، مثل القديس أوغسطينوس الذي قال للرب «تأخرت كثيرًا في حبك». ولكنه ركض ونال..

اسهر إذن على وقتك، حتى تعوض السنوات التي أكلها الجراد. واركض بكل قوتك نحو الكمال، كما ذكرنا أيضًا هنا في موقع الأنبا تكلا هيمانوت في أقسام أخرى. فإن القديس أرسانيوس الكبير لما تأمل هذا الكمال، قال للرب:

للآن أنا لم أبدأ.. هبني يا رب أن أبدأ.

لذلك يا أخي اسأل نفسك أين تذهب أيامك ولياليك؟ ليتها تكون رحلة موفقة نحو الكمال.. حتى إذا جاء الوقت الذي يزن فيه الله الأرواح، يجد سنابلك ملآنة قمحًا. يجد روحك مملوءة من حبه، فيقول لك «أدخل إلى فرح سيدك».

راقب نفسك، وتأكد أنك سائر في الطريق..

لا واقف، ولا نائم، ولا راجع إلى خلف، إنما سائر باستمرار إلى قدام. لأن أول عبارة نقولها في المزمور الكبير في صلوات الليل هى «طوباهم الذين بلا عيب في الطريق، السالكون في ناموس الرب، ومن كل قلوبهم يطلبونه «احرص أن تكون نفسك في الطريق، بلا عيب.

وكساهر على نفسك، اسأل ذاتك باستمرار، أين أنا الآن؟ أين هى أفكاري ومشاعري؟ هل أنا حقًا في الطريق؟ ليتني لا أكون سائرًا فقط، إنما راكضًا أيضًا، كما ركض القديسون بكل قوتهم، فوصلوا إلى أحضان الآب..

لماذا نؤمن أن الروح القدس هو الـلـه؟

بقلم مثلث الرحمات المتنيح:
نيافة الحبر الجليل
الأنبا غريغوريوس
أسقف عام الدراسات القبطية والبحث العلمى

الصوم المعروف بـ (صوم يونان) مدته ثلاثة أيام، وهو يسبق عادة الصوم الكبير بخمسة عشر يومًا، ويعرف (فطر) صوم يونان ب(فصح يونان) وهو اصطلاح كنسي فريد لا يستخدم إلا بالنسبة لعيد القيامة المجيد الذي يطلق عليه أيضا (عيد الفصح) مما يدل علي أن الكنيسة تنظر إلي قصة يونان علي أنها رمز لقصة المسيح مخلصنا. فالفصح كلمة عبرانية معناها (العبور) أطلقت في العهد القديم علي عيد الفصح اليهودي تخليدا لعبور الملاك المهلك عن بيوت بني إسرائيل في أرض مصر (الخروج١٢:١٣، ٢٣) فنجا بذلك أبكارهم من سيف الملاك الذي ضرب أبكار المصريين، وتخليدا أيضا لعبور بني إسرائيل البحر الأحمر (الخروج١٤،١٥) إلي برية سيناء فأرض الموعد. ولقد كان ذلك العبور القديم رمزا إلي الحقيقة الأعظم خطر، وهي (العبور) بجميع بني آدم من عبودية الجحيم إلي حرية مجد أولاد الله في المسيح، وقد تم هذا العبور بصلب المسيح وبقيامته المجيدة، إذ عبر هو له المجد بالنيابة عن، بموته بديلا عنا وفادي، فصار عبوره هو عبورا لنا نحن، وقد عبرنا نحن فيه، ولما كانت قيامة المسيح بسلطان لاهوته هي برهان نجاح عملية العبور، لذلك كان عيد القيامة هو عيد (الفصح) الجديد، إذ هو عيد (العبور) إلي الفردوس والمنشود الذي فتحه المسيح له المجد. بقيامته المجيدة.

إذن كيف يسمي (فطر) صوم يونان ب (فصح) يونان، إلا إذا كانت الكنيسة نظرت إلي يونان النبي علي أنه رمز إلي المسيح له المجد؟

لقد قال رب المجد بفمه الطاهر (إن هذا الجيل شرير، يطلب آية فلا يعطي إلا آية يونان النبي. لأنه كما كان يونان آية لأهل نينوى، هكذا يكون ابن الإنسان لهذا الجيل... وأهل نينوى سيقومون في يوم الدينونة مع هذا الجيل ويدينونه، لأنهم تابوا عندما أنذرهم يونان. وهوذا أعظم من يونان هنا (لوقا١١:١٩–٣٢)، (متى١٢:٣٨–٤١).

نعم إن المسيح له المجد أعظم من يونان النبي بقدر ما يعظم (الرب) عن العبد، و(الخالق) عن المخلوق، وهو كما قال بفمه الطاهر: (أعظم من سليمان) (لوقا١١:٣١)، (متى١٢:٤٢) وأعظم من أعظم مواليد النساء يوحنا المعمدان (متى ١١:١١)، (لو٧:٢٥) هو (الأبرع جمالا من بني البشر) (مزمور٤٤:٢)، (السعيد القدير وحده، ملك الملوك ورب الأرباب، الذي له وحده الخلود، ساكنا في نور لا يقترب منه... الذي له الكرامة والعزة الأبدية) (١تيموثيوس٦:١٥, ١٦)، (الرؤيا – الجليان١٧:١٤)، (١٩:١٦).

وإذا كان يونان النبي رمزا إلي المسيح له المجد، فما هي العلاقة، وما هو وجه الشبه بين الرمز والمرموز إليه؟

قال الرب يسوع (لأنه كما كان يونان آية لأهل نينوى، هكذا يكون ابن الإنسان لهذا الجيل) (لوقا١١:٣٠)، وقال: (لأنه كما مكث يونان ثلاثة أيام وثلاث ليال في جوف الحوت، كذلك يمكث ابن الإنسان ثلاثة أيام وثلاث ليال في جوف الأرض) (متى١٢:٤٠).

كان يونان النبي آية لأهل نينوى، لأنه بمناداته وإنذاره لهم بالغضب الإلهي علي خطاياهم، صدقوه وأطاعوه، وتابوا عن خطاياهم وتابوا إلي الله، صائمين ضارعين بصلوات وابتهالات، وبكاء ودموع، فأشفق الله عليهم، ورفع غضبه عنهم، وأوقف قضاءه بهلاكهم، فنالوا الخلاص والنجاة، وعبروا من الموت إلي الحياة.

قال الكتاب المقدس: فقام يونان وانطلق إلي نينوى بحسب قول الرب... فابتدأ يونان يدخل المدينة... ونادي وقال بعد أربعين يومًا تنقلب نينوى. فآمن أهل نينوى بالله، ونادوا بصوم ولبسوا مسوحا من كبيرهم إلي صغيرهم. وبلغ الكلام ملك نينوى، فقام عن عرشه، وألقي عنه حلته، والتف بمسح وجلس علي الرماد. ونودي وقيل في نينوى عن أمر الملك وعظمائه قائلا:لا تذق الناس ولا البهائم ولا البقر ولا غنم شيء، ولا ترع ولا تشرب ماء. وليلتف الناس والبهائم بمسوح، وليصرخوا إلي الله بشدة، ويتوبوا كل واحد عن طريقه الرديئة وعن الظلم الذي بأيديهم، لعل الله يعود ويندم ويرجع عن اضطرام غضبه فلا نهلك. فلما رأي الله أعمالهم، أنهم تابوا عن طريقهم الرديئة ندم الله علي الشر الذي قال إنه يصنعه بهم، ولم يصنعه (سفر يونان٣:٣–١٠).

كان يونان النبي آية لأهل نينوى، لأنه بمناداته صار الهدي، وتمت المعجزة، معجزة العبور من حال إلي حال. فقد تبدل الضلال إلي رشد، والعقوق إلي تقوي الله، والعصيان إلي طاعة الله وخضوع، والجحود والكفران إلي إيمان وغفران.. فكان يونان لأهل نينوى آية وخلاصا. جاء نذيرا فصار بشيرا.أو قل كان يونان كما يدل اسمه (حمامة) سلام وخير. فإن الاسم (يونان) هو الصيغة السريانية والعربية للاسم العبري (يوناه jonah) ومعناه (حمامة) ويكتبه الإغريق (يوناس jonas).

في عمل الهداية كان يونان النبي رمزًا إلي يسوع المسيح (الكلمة) الذي نزل من السماء (يوحنا٣:١٣)، (٦:٣٣، ٣٨، مر٥١،٥٠، ٥٨) في صورة (ابن الإنسان) (صائرًا في شبه الناس) (فيلبي٢:٧). جاء ينادي ببشارة ملكوت الله قائلا: (قد تم الزمان، واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل). (مرقس١:١٤، ١٥) وجعل (يسوع يبشر قائلا: (توبوا فقد اقترب ملكوت السموات) (متى٤:١٧، ٢٣).

وكما تصالح أهل نينوى مع الله بتوبتهم، فرحمهم الله، ورفع غضبه عنهم، هكذا علي صعيد البشرية كله، صالحنا المسيح له المجد مع العدل الإلهي بعمل الفداء الذي كفر به عن خطيئة آدم وكل بني آدم الذين أخطأوا في آدم، (لأنه هو سلامنا الذي جعل الاثنين واحد، ونقض حائط السياج المتوسط أي العداوة،... صانعا سلاما... مع الله بالصليب، قائلا العداوة به. فجاء وبشركم بالسلام أنتم البعيدين والقريبين) (أفسس٢:١٤–١٧).

علي أن المشابهة بين يونان والمسيح له المجد، امتدت إلي ما هو أبعد من المناداة... امتدت إلي المشابهة به في قبره، وخروجه من القبر حيًا.

كان يونان في السفينة هاربًا من وجه الرب، فلما حدث نوء عظيم في البحر حتى كادت السفينة تنكسر... وكان البحر يزداد اضطرابًا... وعرف النوتية من يونان أنه بسببه حدث هذا النوء العظيم... أخذوا يونان وطرحوه في البحر، فوقف البحر عن هيجانه... وأما الرب فأعد حوتا عظيما ليبتلع يونان، فكان يونان في جوف الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال (يونان١:٤–١٧) ثم أمر الرب الحوت فقذف يونان إلي البر (يونان٢:١٠).

هكذا، بالقياس مع الفارق، صنع اليهود والرومان بالرب يسوع المسيح، كما ذكرنا أيضًا هنا في موقع الأنبا تكلا هيمانوت في أقسام أخرى. حكموا عليه بالموت حسد، وصلبوه، فمات بالجسد وهو بلاهوته الحي الذي لا يموت، ودفنوه في القبر، فظل جسده في القبر ثلاثة أيام وثلاث ليال، ثم قام في اليوم الثالث من القبر، والقبر مغلق، وخرج حيا لأنه لم يكن ممكنا للقبر أن يضبطه أو للموت أن يمسكه (أعمال٢:٤٢).

إذن كما حمل الحوت يونان، وكان يونان حيًا في الحوت علي الرغم من أنه في حكم الميت، فكان الحوت ليونان بمثابة القبر للمسيح الرب، وكما خرج يونان النبي حيًا بعد أن ابتلعه الحوت ثلاث أيام وثلاث ليال، خرج المسيح الرب من القبر حيا من بعد أن ذاق الموت بالجسد.

والفارق مع ذلك عظيم بين يونان وبين المسيح. كان يونان هاربًا من وجه للرب، فأعد الرب له حوتًا عظيمًا ليبتلعه، فدخل الحوت مقهور، بينما أن المسيح بذل ذاته للموت بإرادته، فداء عن البشرية، قال له المجد (وسأبذل نفسي عن خرافي... إذ أبذل نفسي كي استردها. ما من أحد ينتزعها مني، وإنما أبذلها أنا وحدي من ذاتي. فلي سلطان أن أبذله، ولي سلطان أن استردها) (يوحنا١٥:١٠–١٨).

وهنا نجيب علي سؤال:

هل ظل المسيح في جوف الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال (كاملة) ألم يمت في يوم الجمعة ثم قام في فجر الأحد؟

نجيب بأن المسيح لم يقل إنه يبقي في باطن الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال (كاملة)، بدليل أنه قال مردداً: (إنه في اليوم الثالث يقوم). فلو كان قد ظل (مدفونًا في القبر ثلاثة أيام وثلاث ليال (كاملة), لكانت قيامته في اليوم الرابع، لا في اليوم الثالث كما وعد!...

قال الإنجيل (ومنذ ذلك الوقت بدأ يسوع يبين لتلاميذه أنه ينبغي أن يمضي إلي أورشليم ويعاني آلامًا كثيرة من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة، ويقتل ثم في اليوم الثالث يقوم) (متى١٦:٢١)، (لوقا٩:٢١، ٢٢) وقال أيضا: (وفيما هم راجعون إلي الجليل، قال لهم يسوع: إن ابن الإنسان سوف يسلم إلي أيدي الناس، فيقتلونه، وفي اليوم الثالث يقوم) (متى١٧:٢٢، ٢٣)، (مرقس٩:٣١) وقالوا فيما كان يسوع صاعدا إلي أورشليم أخذ التلاميذ الاثني عشر علي خلوة في الطريق، وقال لهم: (ها نحن أولاء صاعدون إلي أورشليم. ولسوف يسلم ابن الإنسان إلي رؤساء الكهنة وإلي الكتبة فيحكمون عليه بالموت. ويسلمونه إلي الوثنيين ليهزاوا به ويجلدوه ويصلبوه، وفي اليوم الثالث) (متى١٧:٢٠–١٩)، (مرقس١٠:٣٢–٣٤)، (لوقا١٨:٣١–٣٣).

وبالمثل لم يقل الكتاب المقدس عن يونان النبي إنه ظل في جوف الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال (كاملة) (يونان١: ١٧).

ولما كان اليوم أو جزء منه يحسب في العادة يوم، لذلك فإن المسيح وقد أسلم روحه الإنسانية في الساعة التاسعة من نهار يوم الجمعة، ففجر الأحد يكون هو اليوم الثالث الذي قام فيه المسيح كما وعد وكما كان قد قال (متى٦:٢٨).

فقد يقول قائل –بأي لغة وفي أي مكان بالعالم– لقد قابلت اليوم صديقا لي. ولا يشترط في ذلك أن تطول المقابلة إلي يوم كامل من أربع وعشرين ساعة، فقد يكفي أن تتم هذه المقابلة في ساعة واحدة من ذلك اليوم وربما أقل من ذلك... وقد يقول إنسان: لقد مات قريبي منذ ثلاثة أيام، ويكفي في حساب اليوم الأول أن تكون ساعة واحدة منه، وكذلك الأخير أو الثالث يكفي أن يكون ساعة أو جزءًا من ساعة.

ونحن تأسيسًا علي هذا نقيم صلاة الثالث أو (صلاة صرف الروح) في اليوم الثالث لخروج الروح من الجسد، بحيث يحسب اليوم الأول لخروجها إذا كانت الوفاة في أي وقت قبل غروب الشمس، وكذلك اليوم الثالث في أي وقت منه.

والخلاصة إن الكنيسة تري في قصة يونان رمزا لموت المسيح وقيامته في اليوم الثالث وهذا هو سر تسمية صوم أهل نينوى بـ (صوم يونان)، وفطر هذا الصوم بـ (فصح يونان) لأن الكنيسة تري في هذا الصوم ليس مجرد فضيلة تذلل واسترحام واستغفار, ولكنها تعده فضلا عن هذا، رمزًا لموت المسيح وقيامته, فبالمسيح عبرنا عن (عبودية الفساد إلي حرية مجد أولاد الله) (رومية٨:٢١). جاء في الذكصولوجية التي ترتل في هذا صوم يونان: (يونان النبي كان في جوف الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال كدفن مخلصنا أرسله الرب الإله إلي رجال نينوى، فكرز لهم كقوله فتابوا. ثلاثة أيام وثلاث ليال بصلوات وأصوام مع التمخض والدموع والطيور والبهائم، فقبل الله توبتهم ورحمهم ورفع غضبه عنهم، وغفر لهم خطاياهم. نطلب إليك أيها الرحوم، اصنع معنا نحن الخطاة مثل أهل نينوى، وارحمنا كعظيم رحمتك. لأنك أنت إله رحيم كثير الرحمة متحنن وطويل الأناة محب البشر الصالح. لأنك لا تشاء موت الخاطئ حتى يرجع ويحي، اقبلنا إليك وارحمنا واغفر خطايانا. اطلب أيها الكاروز لأهل نينوى يونان النبي، ليغفر الرب لنا خطايانا).

ولذلك يعتبر صوم يونان في حكم أصوام المرتبة الأولي، فيصام انقطاعيًا صومًا نسكيًا إلي ساعة متأخرة، ولا يأكلون فيه السمك، مثله في ذلك مثل الصوم الأربعيني، والأربعاء والجمعة وأسبوع الآلام، وبرمون عيديّ الميلاد والغطاس المجيدين.

مثله في ذلك مثل الصوم الأربعيني، والأربعاء والجمعة وأسبوع الآلام، وبرمون عيديّ الميلاد والغطاس المجيدين.

كيف يعايش المسيحى المجتمع محتفظاً بتعاليم المسيحية؟

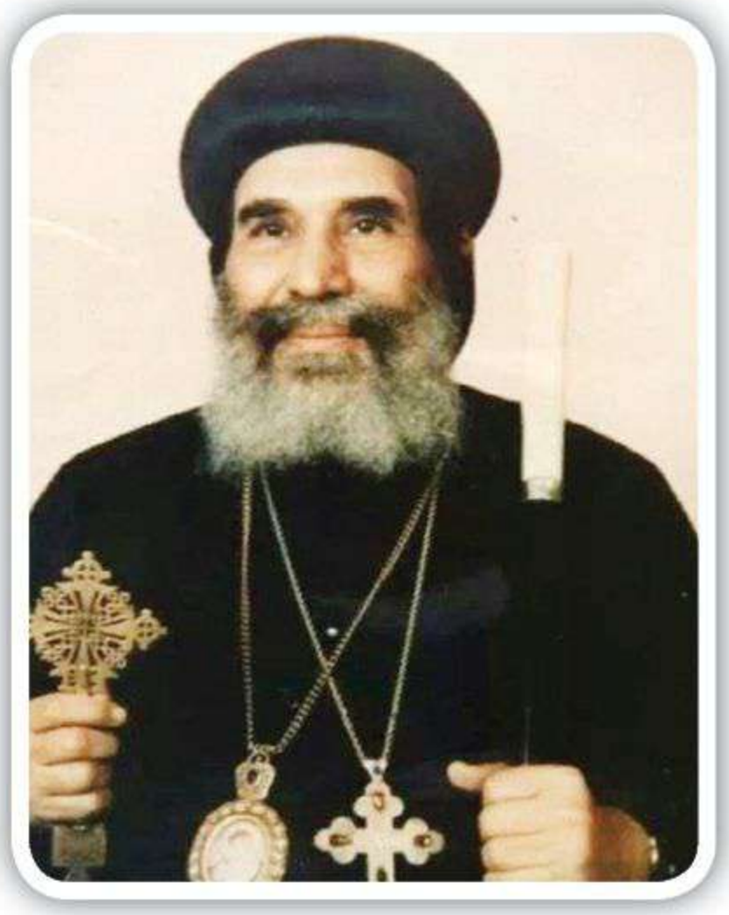

بقلم مثلث الطوبى والرحمات المتنيح:
نيافة الحبر الجليل
الأنبا يؤانس
أسقف كرسى الغربية

فكرة أن الشر شئ جديد ، أمر ينافي الحقيقة موجود منذ بداية الخليقة:

١ - آدم وحواء اخطأا في الجنة قايين النسل الأول لآدم قام على أخيه هابيل وقتله وفى زمان نوح يقول الوحي الإلهى ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته» (تك٦: ٥-٧) ونسل نوح حتى لا يتوبوا عن شرهم شرعوا أن يبنوا برجاً شاهق الإرتفاع حتى لا يدركهم طوفان آخر، لأنهم لم ينووا أن يتوبوا عن شرورهم (تك ١١) وفي قصة يونان النبي ومدينة نينوى، أرسله الله لينادى في المدينة أنه بعد أربعين يوماً تنقلب. (يونان ٣: ٤) وحدث أن شر آخاب ملك أسرائيل قد زاد حتى أن إيليا النبي أ غلق السماء بصلاته ثلاث سنين ونصف (١مل ١٧).

ب - وفي العهد الجديد نرى السيد المسيح يرسل يوحنا المعمدان لينادي في الناس بالتوبة (مت ٣ : ٢). بل إن الرب يسوع. نفسه كان يكرز ويقول توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات» (مت ٤: ١٧) والتلاميذ حين أرسلهم الرب يسوع في إرساليات تدريبية كانوا «ينادون في الناس بالتوبة» (مر٦: ١٢) ورغم كل الأعمال العظيمة التي عملها السيد المسيح بين اليهود فقد قاموا عليه وصلبوه.

وتمتلئ رسائل الرسل بتحذير المؤمنين من الشر وشبه الشر ومن الملاحظ أن بولس الرسول مثلاً يكثر تحذيره للمؤمنين عن الزنا بأنواعه ويكفى نظرة واحدة إلى ما جاء في الإصحاح الأول من رسالته إلى أهل رومية أن نقرأ عن أنواع من الزنا لا يفهمها الإنسان ولهذه الرسالة قصة فقد كتبت من مدينة كورنثوس وكان فيها معبد للإلهة أفروديت إلهة الجمال عند الأغريق، وكان في هذا المعبد داخل أسواره نحو الف زانية ترتكب الزنا كجزء من العبادة التي ترضى هذه الإلهة!! وفي أول مجمع كنسى بأورشليم حذر الرسل المؤمنين من الزنا أن يمتنعوا عن الدم والمخنوق والزنا» (أع ١٥: ٢٩) ويقول بولس الرسول «الستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح أفأخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية» (١كو٦: ١٥) اهربوا من الزنا» (١كو٦: ١٨) وإنما أقول أسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد وأعمال الجسد ظاهرة التي هي زني عهارة نجاسة دعارة» (غل ٥: ١٦، ١٩) .لأن هذه هي إرادة الله قداستكم، أن تمتنعوا عن الزنا» (اتس ٤:٣) يقول العلماء أن هذه التحذيرات المتكررة من الكنيسة كلها مجتمعة في مجمع أورشليم والرسل في كتاباتهم منفردين إنما يدل. دلالة أكيدة على إنتشار الزنا وهو من أقبح الخطايا!! إذن فالشر موجود، والإنسان يصارع في داخله بين الشر والخير الجسد يشتهى ضد الروح، والروح ضد الجسد وهذان يقاوم أحدهما الآخر. حتى تفعلون ما لا تريدون» (غل٥: ١٧) «لأن كل ما في العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة..» (ايو ٢ : ١٦) لا جديد إذن الشر موجود والمقصود الشهوة داخل الإنسان موجودة، كل ما هنالك أن عوامل الإغراء تغيرت.

كيف يعايش المسيحي المجتمع وفي نفس الوقت يحتفظ بمبادئ مسيحيته؟

١ - نقطة هامة يجب معرفتها قبل دخولنا في الموضوع أن الشيطان ليس له سلطان على الإنسان المؤمن ولا أجد أوضح من قصة أيوب في هذا الصدد:

وكان ذات يوم أنه جاء بنو الله ليمثلوا أمام الرب وجاء الشيطان أيضاً في وسطهم فقال الرب للشيطان من أين جئت؟ فأجاب الشيطان للرب وقال من الجولان في الأرض ومن التمشى فيها. فقال الرب للشيطان: هل جعلت قلبك على عبدى أيوب . لأنه ليس مثله في الأرض. رجل كامل ومستقيم يتقى الله ويحيد عن الشر؟

فأجاب الشيطان الرب وقال هل مجاناً يتقى أيوب الله. أليس أنك سيجت حوله وحول بيته وحول كل ماله من كل ناحية باركت أعمال يديه فانتشرت مواشيه فى الأرض، ولكن ابسط يدك الآن ومس كل ماله ، فإنه في وجهك يجدف عليك .فقال الرب للشيطان هوذا كل ماله في يديك ، وإنما إليه لا تمد يدك ثم خرج الشيطان من أمام وجه الرب» (أيوب ١: ٦-١١) ثم مرة ثانية في الأصحاح الثاني: «وكان ذات يوم أنه جاء بنو الله ليمثلوا أمام الرب وجاء الشيطان أيضاً في وسطهم ليمثل أمام الرب فقال الرب للشيطان من أين جئت ؟ فأجاب الشيطان الرب وقال من الجولان في الأرض ومن التمشى فيها . فقال الرب للشيطان هل جعلت قلبك على عبدى أيوب لأنه ليس مثله في الارض رجل كامل ومستقم يتقى الله يحيد عن الشر . وإلى الآن . هو متمسك بكماله وقد هيجتني عليه لأبتلعه بلا سبب فأجاب الشيطان الرب وقال جلد بجلد وكل ما للإنسان يعطيه لأجل نفسه ولكن أبسط الآن يدك ومس عظمه ولحمه فإنه في وجهك يجدف عليك . فقال الرب للشيطان ها هو في يدك ولكن احفظ نفسه» (أيوب ٢ : ١- ٦). تحميل والـ إذا فالشيطان يجرب الإنسان كما في قصة أيوب في الحدود التي يسمح الله بها.

ففي البداية جربه في الممتلكات ثم في المرة الثانية في صحته لكن ما يهمنا أن الله في حدود يسمح بالتجربة والسيد المسيح في أحد أمثاله يقول «كان إنسان رب بيت غرس كرماً وأحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى برجاً وسلمه إلى كرامين وسافر» (مت ٢١: ٣٣) في هذا المثل رب البيت إنما يشير إلى الله الذي يسيج حول الإنسان يسيج حولنا أي يحمينا «ملاك الرب حال حول خائفيه ،وينجيهم» (مز ٣٤: ٧) الشيطان يقدم الإغراء ولكن الإنسان هو الذي يمد يده ليأخذ لهذا كل خطية هي إرادية الشيطان يغريني وإنما أنا الذي أتم الخطية لا توجد قوة في الدنيا ترغم الإنسان على أن يفعل الخطية، دور الشيطان هو الإغراء أما الإنسان فهو الذي يستجيب أو لا يستجيب .

٢- الإنسان المسيحى كالسفينة التي تُصنع لتسير في البحار. تتلاطم مع الأمواج وتتقاذفها الرياح فطبيعي أن الإنسان يواجه إغراءات وحروب ومتاعب ومفروض أن يجاهد ضدها من خلال هذا الجهاد ستكون مكافأته الأبدية «لا نكلل إن لم نجاهد قانونياً».. والمسيح الذي يعرف الإنسان وطبيعته لأنه خالقــه ويعرف العالم بشهواته، في صلاته الوداعية للأب يقول «لست أسأل أن تأخذهم من العالم، بل وأن تحفظهم من الشرير» (يو ١٧: ١٥). مفروض أن المسيحى يجاهد ضد نفسه وشهواتها، وضد كل إغراءات الشر التي يقدمها العالم .

٣ - لنعلم أن الحق والفضيلة شيئان أصيلان ولذا فهما يبقيان. أما ما عدا ذلك فلابد أن يزول ويفتضح أمره.. الكذب والفهلوة واللعب على الحبل والغش وعدم الأمانة .. كل هذه لابد وأن تؤول في النهاية إلى الإنكسار والسقوط والفضيحة هناك أشياء تجعلنا وتجعل الأمور تختلط في نظرنا فالشر ينجح والعالم يبتسم في وجه الشرير لا تغتر بهذا، فهذا أمر وقتى هذا الأمر جعل شخصاً كارميا النبي يقول لله «أبر انت يارب من أن أخاصمك. لكن أكلمك من جهة أحكامك. لماذا تنجح طريق الأشرار. إطمأن كل الغادرين غدراً» (أر ١٢: ١). لكن الوحي الإلهى على لسان داود يعطى إجابة على تساؤل إرميا النبى حينما يقول: «لا تغر من الأشرار ولا تحسد عمال الأثم، فإنهم مثل الحشيش سريعاً يقطعون ومثل العشب الأخضر يذبلون. أتكل على الرب وافعل الخير. اسكن الأرض وارع الأمانة. وتلذذ بالرب فيعطيك سؤل قلبك. سلّم للرب طريقك واتكل عليه وهو يجرى ويخرج مثل النور برك وحقك مثل الظهيرة. انتظر الرب وأصبر له ولا تغر من الذي ينجح في طريقه، من الرجل المجرى المكايد لأن عاملى الشر يقطعون والذين ينتظرون الرب هم يرثون الأرض بعد قليل لا يكون الشرير تطلع في مكانه فلا يكون الشرير يتفكر ضد الصديق الرب يضحك به لأنه رأى أن يومه آت» (مز ٣٧) .

٤- لا تظن أن تعاليم السيد المسيح التي سلمها لتلاميذه لينشروها بين الناس منذ نحو ألفي عام، أصبحت بالية ولا تصلح الآن إن زوال السماء والأرض أيسر من أن يسقط حرف واحد من كلامه الله سيوافيك وسوف يأتى إليك ولكن ربما في الهزيع الأخير، لكنه لا يخلف مواعيده، ولذا يقول المرتل «انتظر الرب ليتشدد وليتشجع قلبك وانتظر الرب» الفضيلة هي الفضيلة . والحق ثابت لأن الحق هو الله تذكر كلمات المسيح «في العالم سيكون لكم ضيق، ولكن تقوا أنا قد غلبت العالم» وتذكر كلمات الرسول بطرس «من يؤذيكم إن كنتم متمثلين بالخير وأما خوفهم فلا تخافوه ولا تضطربوا بل قدسوا الرب الإله فى قلوبكم مستعدين دائماً لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذى فيكم بوداعة وخوف» (ابط٣: ١٣– ١٥) وتذكر كلمات يوحنا الرسول حبيب الرب «أنتم من الله أيها الأولاد وقد غلبتموهم لأن الذي فيكم أعظم من الذي في العالم كل من ولد من الله يغلب العالم. وهذه هى الغلبة التي نغلب العالم إيماننا من هو الذي يغلب العالم إلا الذي يؤمن أن يسوع هو إبن الله» (ايو ٤ : ٤ ، ٥ : ٤ ، ٥).

٥ - أولى وصايا السيد المسيح هي المحبة فحب الجميع بلا تمييز حتى من لا يعاملك معاملة طيبة ولا يظهر لك حباً، حبة وصل لأجله إن الذى يحتفظ بالفضيلة هو القوى، والذي يصنع مشيئة جسده هو الأضعف تعامل مع الجميع بوداعة ولا تظن أن الخشونة أو التعالى يجعلك مهاباً، بل سيجعلك مكروهاً تعلم من معلمك الذي كسب العالم وكسب أعداءه بوداعة وقال «تعلموا منى فإني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم» كن أمينا فالأمانة تكسبك احترام الجميع وسيكون الله سندك وعونك طالما أنت تحفظ وصاياه.. تذكر أنه يطالبك أن تكون نوراً للآخرين «أنتم نور العالم..» (مت ٥: ١٤). وهنا في مجال تنفيذ وصية المحبة أود أن ألفت نظركم إلى العلاقات بين الجنسين إن أحببنا الجميع فلا خطأ في ذلك، لكن الخطأ ينشأ من التركيز على إنسان بذاته فاحترس لنفسك كثير من أفكار الاختلاط خاطئة، احفظ وصية الرب فتحفظك.

٦ - تذكر أن عليك رسالة والله مكلفك بها «تكونون لي شهوداً» وحينما تردد في الصلاة الربية كلمات السيد المسيح «ليأت ملكوتك» اشعر أنك مطالب بنشر ملكوت الله على الأرض أي ليملك المسيح على قلوب الجميع حينما ترى الشر منتشراً لا تعثر به، بل احزن لأن مملكة ابليس تتدعم على حساب ملكوت الله تشبه بلوط حينما كان ساكناً في وسط شرير جدا في سدوم وعمورة.. «كان البار بالنظر والسمع وهو ساكن بينهم يعذب يوماً فيوماً نفسه البارة بالأفعال الأثيمة» وبعدها يقول «يعلم الرب أن ينقذ الأتقياء من التجربة ويحفظ الأثمة إلى يوم الدين معاقبين» (٢ بط ٢ : ٨، ٩) لا يضعف قلبك بل تشدد وتقو، واعلم أنك مكلف أن تجاهد حتى الدم ضد الخطية اعلم أن الذين معك أكثر من الذين عليك قوات من الملائكة وأرواح القديسين تحرسك وتحفظك .

٧- بولس الرسول وهو يتكلم عن محبته لله إزاء الشدائد والضوائق قال ولكننا فى هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا. فإنى متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى. تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا» (رو٨: ٣٧) تفكر في أولاد الله المباركين الذين ساروا في نفس طريقك وانتصروا، واجعل لك من القديسين أصدقاء. وفوق الكل لك الصديق الألزق من الأخ الذي هو ربنا يسوع المسيح نفسه.

ربيع العام الروحى

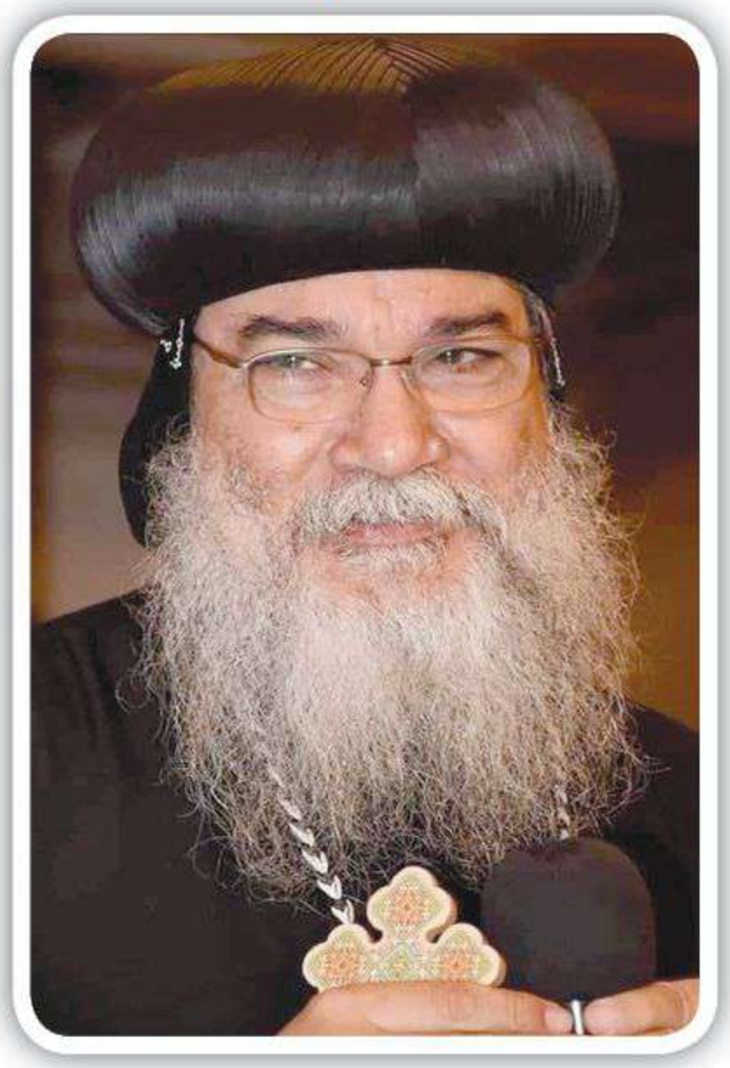

بقلم نيافة الحبر الجليل:

الأنبا مكاريوس

أسقف كرسى المنيا وكل توابعها

يبدأ الصوم الكبير هذا الشهر والذي نسميه «ربيع العام الروحي» فيه تتفتح الاشتياقات الروحية وتنطلق عواطف الإنسان الروحية، تنهض الهمم للصلاة في المخادع ويتخلى الإنسان مؤقتاً عن احتياجاته الجسدانية بمختلف أوجهها، حتى يتسنى له أن يتذوق الشبع الروحي وكيف يصبح الله له كل شيء، فإذا ما اختبر ذلك وتأكد كيف أنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان (متى ٤)

فعندئذ يتعلم كيف يتنازل إلاّ عن القوت والاحتياج الضروري للحياة، مهتماً فقط بما يؤهله للملكوت، فكما تسببت شهوة الطعام في طرد الإنسان من حضرة الله، هكذا ضبط النفس والتفكير في الإلهيات يعيده من جديد إلى هذه النعمة.

كما أن الصوم هو ذبيحة، يقول مار اسحق أن الله لن ينسى لك حتى اللعاب الذي ييبس في فمك بسبب الصوم، والصوم في مفهومه البسيط هو الامتناع عن الطعام كعلامة من علامات ضبط النفس، يتبعها أشكال متعددة من الضبط: مثل ضبط الفكر وضبط اللسان وغيرها.. ولكن الصوم في معناه الأرقى هو الانشغال بالله من خلال العمل الروحي (من صلاة وتأمل وقراءة) وبالتالي يضعف التفكير في الأكل والشرب وغيرهما من اهتمامات الجسد.

ولاشك أن الصوم يحتاج إلى جهاد لا سيّما بالنسبة لأولئك المستعبدين لشهوة الطعام. ومن هنا فإن الصوم يُحسب ذبيحة، إذ أن الذبيحة هي التضحية بما هو ثمين وغالٍ حباً في الله، الذي سنتفرّغ لعبادته. وكلما كان الإنسان جسدانياً كلما كان تفكيره منحسراً في الأمور الجسدانية مثل الطعام والشراب والشهوة الرديئة، أمّا الإنسان الروحي فعقله منجذب نحو السماء والمجد، فيتضاءل حبه وانشغاله بالأرضيات.

وهذا يفسر لنا لماذا كان طعام الكثير من القديسين قليلاً جداً، فالبعض اكتفى بالقليل من التمر والآخر بالقليل من الخبز اليابس والبعض الثالث بالقليل من الأعشاب أو البقول، ومع ذلك فقد عمروا طويلاً وكانوا أصحاءا، فتقرأ عن القديس أنطونيوس أنه خرج من الحبس والنسك وهو بشوش صحيح الجسم، بل لقد عاش مئة وخمس سنوات ولم تكل عينه ولا فقد واحدة من أسنانه.

فلنصم صوماً روحانياً بالصلاة والدموع والسجود أمام الله تبارك إسمه القدوس.

الخجل من منظور آخر

الخجل (بالإنجليزية: Shyness) هو شعور الفرد بالحرج وعدم الراحة باستمرار أمام الناس لا سيما في المواقف الاجتماعية الجديدة أو عند مقابلة أشخاص جدد خوفاً من نظرتهم إليه، وقد تحول هذه المشاعر دون تعبيره عن ما يريد والتردد في القيام بما يفضل.

يعد الخجل سمة شخصية وليس مرضاً نفسياً، وقد يصاحبه أعراض جسدية في بعض الحالات كإحمرار الوجه والتعرق، يمكن أن يؤثر الخجل الزائد على جميع جوانب الحياة وربما يقلل من تقدير المرء لذاته ويهز ثقته بنفسه.

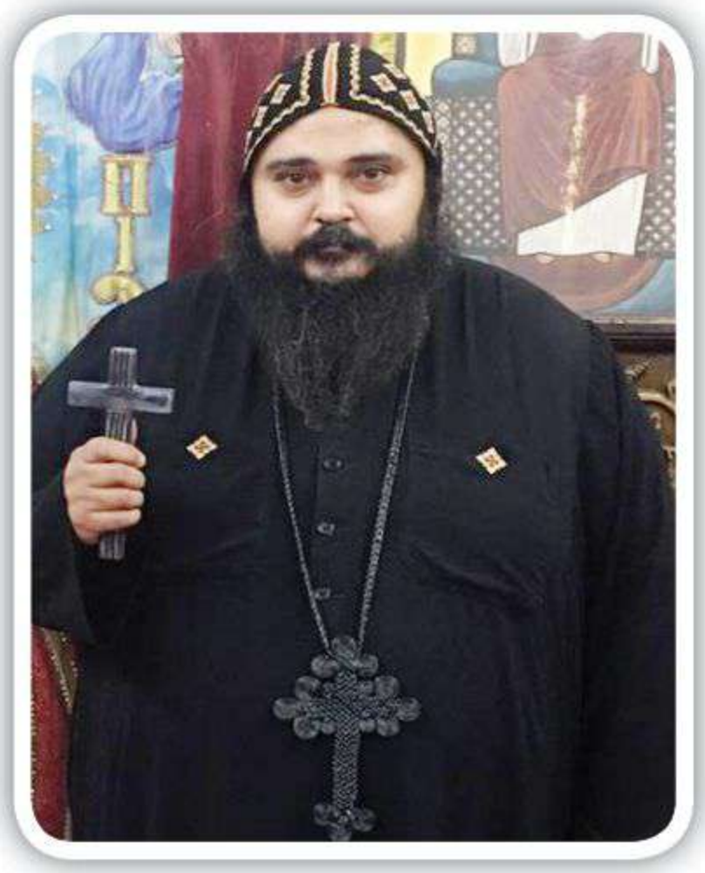

بقلم رئيس التحرير الراهب القس
غبريال الأورشليمى
كاهن الكنيسة القبطية الارثوذكسية
بمدينتى يافا والرملة - الأراضى المقدسة

الخجل فضيلة إن أحسن الانسان استخدامها. ولكن الشيطان كثيرا ما يستخدم الخجل بطريقة تساعد علي السقوط:

* مثال ذلك

إنسان بار جلس وسط اناس. فإذا بهم يتكلمون كلاماً رديئاً من الناحية الخلقية. أو يتحدثون بالسوء في سيرة شخص له مكانته. ويشهرون به. أو يسردون قصصا غير لائقة. وهذا الانسان البار الجالس وسطهم الذي لم يكن يتوقع كل هذا. أخذ يفكر في أن يتركهم وينسحب.. ولكن يأتيه شيطان الخجل. ويرغمه علي البقاء.. فيستمر جالسا. ويمتلئ عقله بأفكار ما كان يجب مطلقا أن تجول بذهنه!

* مثال آخر: عن طريق الخجل قد يوقع علي تزكية لا يرضاها ضميره!

أو يوقع علي أي بيان أو قرار. هو في داخله غير راض عنه. أو يشترك في مديح شخص لا يستحق ذلك.. وإن حاول أن يمتنع. يقف أمامه الخجل!

* * *

وقد يجعل الشيطان فتاة تخجل من ملابسها المحتشمة!

وذلك إن كان التيار العام علي عكس ذلك.. أو يجعلها تخجل من تدينها بوجه عام: تخجل أن يعرف عنها أنها تؤدي الصلوات في مواعيدها. أو تخجل من رفض دعوة الي حفل معين لا تستريح له روحياتها. أو من رفض الاشتراك في أنواع الترفيه..

وبالمثل قد يخجل شاب متدين من رفض سيجارة تقدم له من زميل أو أستاذ له! وكم من خطايا يقع فيها البعض بسبب شيطان الخجل!

* * *

والمفروض أن يرفض المتدين هذا الخجل. ويبعد عن مجالاته

أو يجد له سبباً يخرج به من الاحراج بلباقة. أو أن يكون قوي الشخصية يستطيع أن يدافع عن موقفه الروحي بإقناع الآخرين.. أو علي الأقل يبعد عن الصحبة التي تحرجه وعن المناسبات التي يتعرض فيها لحرب الخجل..

عجيب أن المتدينين يخجلون من تدينهم. بينما الخاطئون تكون لهم جرأة وجسارة في أخطائهم وفي انتقادهم للجو الروحي

* * *

حرب أخري من حروب الشياطين وهي: العنف

إنها حرب يوجهها الشيطان الي الروحيين كما إلي الخطاة:

يدرب الإنسان علي العنف تجاه كل خطأ. وبالتالي يجعله عنيفا في مقابلة كل من يخالفه في الرأي. وقد تختفي وراء هذا العنف كبرياء وقساوة قلب..

وربما كثير من الناس العاديين يتميزون بالوداعة والهدوء. بينما نجد متدينين يكونون عنفاء جدا. باسم الدين!!! ساخطين علي كل شئ. شاعرين أنهم هم وحدهم الذين يعرفون الله ويسيرون في طرقه. وبهذا العنف يسقطهم الشيطان في عديد من الأخطاء. وينسيهم فضائل الوداعة واللطف التي هي من سمات المتدينين.

* * *

حرب أخري من حروب الشيطان هي: الوقت الضائع

حياة الإنسان هي وقت. يحاول الشيطان أن يضيعه: والوقت الضائع هو الوقت الذي يمر بك بلا أدني فائدة: لا فائدة روحية. ولا فائدة عقلية أو صحية. ولا فائدة للآخرين..

لا يهم الشيطان كثيرا أن يجعل صاحب الوقت يرتكب فيه خطيئة.. إنما يكفيه أن هذا الوقت يضيع كجزء من الحياة. بلا ثمر لأحد..

والأمثلة كثيرة لهذا الضياع. وهي متنوعة أيضا

منها أحاديث قد تطول بالساعات في موضوعات لا فائدة منها. وتكون بلا نتيجة. ومجادلات ومناقشات لا جدوي منها سوي تعب الأعصاب وضياع الوقت. وزيارات وسهرات وترفيهات زائدة عن الحد. ومسليات تأخذ كل الوقت. وتعطل ايجابيات هامة في الحياة. ومثل جلوس البعض في المقاهي للعب والكلام وقتل الوقت!

إن الذي يقبل ضياع وقته. تكون حياته رخيصة في عينيه!!

* * *

حيلة أخري من حيل الشيطان هى: الانقياد للتيار العام

قد يكون التيار العام خاطئا. ويدعوك الشيطان أن تخضع لهذا التيار وتكون مثله! وقد يهمس في أذنيك قائلا: الكل هكذا.. لماذا تشذ أنت. ويكون لك أسلوب خاص؟!

والجواب هو أننا نتبع الحق أيا كان موقعه: في جانب الأغلبية أو في جانب الأقلية. فإن كانت أغلبية الناس في خطأ. فإننا لا نتبعها. وهكذا فعل أبونا نوح أبو الآباء. كل الناس في عهده كانوا أشرارا. وكان هو وحده البار مع أسرته.

إن رجل الله الثابت في وصاياه. هو الذي ينشد قائلا: سأطيع الله حتي .. لو أطعت الله وحدي

* * *

ولكن الشيطان يدفع دفعا في التيار العام بطرق شتي:

أحيانا يجعل الناس يجارون الخطأ من باب المجاملة. أو من باب الخجل. أو من باب التقليد. أو خوفا من تهكم الآخرين ومن تعييرهم. أو نتيجة لضغط الظروف الخارجية وإلحاح الناس المحيطين. أو أن يقول الشيطان «هذه المرة فقط. ولن تتكرر»! ثم تتكرر طبعا... أو أن شخصا يجاري التيار خضوعا لسلطة أقوي منه أو خضوعا لرئاسة.. وقد يجاري التيار جهلا.. وقد يقول له الشيطان.

هل من المعقول أن يكون كل هؤلاء مخطئين. وأنت وحدك المصيب؟!

هل يعقل أن كل هؤلاء لا يعرفون أين يوجد الخير والحق. وأنت الوحيد الذي تعرف؟! إتضع يا أخي.. «ويتضع" الأخ! وينجرف في التيار.. وقد يسير في التيار نتيجة لصداقة أو صحبة خاطئة أثرت عليه..

* * *

وقد يخضع الانسان للتيار نتيجة لضعف شخصيته

وهكذا لا يقدر علي المقاومة. أو يقاوم قليلا ولا يثبت. والعجيب أن المنحرفين يكونون أقوياء جدا في الدفاع عن طريقهم الخاطئ. وفي سخريتهم من الأبرار الذين لا يجارونهم ولا يسيرون معهم. ويظلون ينعتونهم بشتي النعوت. حتي يضعف هؤلاء ويخضعون!! يا للأسف..

يجب علي أصحاب المبادئ أن يكونوا أقوياء في المحافظة علي قيمهم. ثابتين راسخين. لا يتزعزعون أمام تهكمات الاشرار. «لا يشتركون في أعمال الظلمة غير المثمرة. بل بالحري يوبخونها". وإن لم يستطيعوا توبيخ الخطأ. فعلي الأقل لا يشتركون فيه. وليكن لهم أسلوبهم المميز في الحياة..

* * *

لذلك كن شجاعا وصاحب مبادئ وقيم. وقاوم التيار المحيط بك إذا أخطأ. وأعرف أن كل المصلحين الذين سجل التاريخ أسماءهم قد قاوموا تيارات سائدة في أيامهم. وإن حاربك الشيطان. لا تخضع لنصائحه ولا لمخاوفه.

وارفض الخطأ مهما رأيت كبارا يسيرون فيه. وإن وجدت الذين يسيرون في طريق الحق قليلين. فلا يضعف قلبك. فهذه هي القلة المختارة..

إن الغالبية إذا وقعت في خطأ. فهذا لا يجعل الخطأ صوابا!

الخطأ هو الخطأ. ووقوع الغالبية فيه لا يبرره. والمعروف أن الصواب طريقه صعب. وقد لا يستطيعه كل الناس. بل القلة المتميزة بمبادئها.

وإن ضعفت أمام التيار. فاطلب من الله أن ينجيك.. والرب قادر أن يقويك. وأن ينجيك من التيار فلا يجرفك..

* * *

من حيل الشيطان أيضا المشغولية

قد لا يحارب الشيطان العمل الروحي. ولكن لا يعطيه وقتا:

وهنا لا يمنعك من الصلاة. ولا من القراءة والتأمل. و لا من الترتيل والتسبيح. ولا من محاسبة النفس.. بل قد لا يمانع في أن تلقي دروسا ومحاضرات عن كل هذه الوسائط الروحية وفوائدها. ولكنه لا يترك لك وقتا لممارستها!! وتصبح كما قال أحد الأدباء الروحيين: مثل الأجراس التي تدعو الناس الي دخول الهياكل. دون أن تدخل هذه الأجراس إليها..!

* * *

إن الله يطل من سمائه علي العالم. فيجده عالما مشغولا..

إنه عالم يجري بسرعة. لا يجد وقتا يتوقف فيه ليفكر الي أين هو ذاهب..؟ وهو أيضا عالم صاخب. كله أحاديث وضوضاء ومناقشات وانفعالات.. وأين الهدوء اللازم للعمل الروحي؟ غالبا ما تبحث عنه فلا تجده.. الكل مشغولون كبارا وصغارا. قادة وشعبا.. هم مشغولون عن أنفسهم. وعن روحياتهم. وعن أبديتهم. وعن علاقتهم بالله.. كما لوكانت هذه الأمور كلها علي هامش اهتماماتهم..! بينما «ماذا ينتفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟!"

* * *

إن الشيطان يضخم دائما في أهمية المشغوليات التي تعطلنا عن الله!

أو يضخم في إغرائنا بتلك المشغوليات. وكل ذلك باطل ووهم. فكل الذين ماتوا وتركوا هذا العالم. بماذا نفعتهم مشغولياتهم؟!

ولما تركوا تلك المشغوليات بموتهم. هل ارتبك العالم؟! كلا. طبعا..

لهذا كن حريصا جدا. ووزع وقتك في حكمة. ولا تسمح لأية مشغولية أن تبعدك عن الاهتمام بأبديتك.

* * *

إن لم يستطع الشيطان أن يبعدك عن العمل الروحي. فإنه يلجأ إلي حيلة أخري ماكرة وهي:

التأجيل

إن وجدك مصرا علي عملك الروحي. فإنه يدعوك الي التأجيل..

يقول لك لماذا الإسراع في عمل الخير؟ الأمر في يدك تستطيع أن تعمله في أي وقت. ربما التريث يعطي فرصة لفحص الأمر أكثر. أو لاختيار اسهل السبل الموصلة إليه. أو يعطينا مزيدا من الاقتناع.

وعلي أية الحالات توجد بعض أمور هامة في يديك. يلزمك أن تنتهي منها أولا. ثم تتفرغ لهذا الموضوع..

والمقصود بالتأجيل هو إضاعة الحماس لعمل الخير الذي تريده. أو إضاعة الفرصة. أو ترك الموضوع فترة لعلك تنساه. أو يحدث ما يغطي عليه!

كأن تأتيك مشغولية كبيرة تأخذ كل اهتمامك ووقتك. أو يحدث حادث يعطلك. أو تعترضك عوائق معينة تضع صعوبات أمامك في التنفيذ. أو يلقي الشيطان في طريقك بخطية تفتر بها حرارتك الروحية. فلا تنفذ ما كنت قد نويت عليه وأجلته..

* * *

إن الشيطان لا يمنعك عن الخير في صراحة.. إنما بلباقة يمنعك عن الخير بالتأجيل.

مادامت الفرصة في يدك. والحماس في قلبك. فاحذر من تأجيل العمل الخيري. لأن التأجيل سيكون خطوة الي الإلغاء.. لا تؤجل التوبة.. ولا الصلاة. ولا العمل علي إنقاذ الآخرين. ولا تؤجل المعونة التي تقدمها إلي محتاج.. ولا تؤجل الوفاء بنذر قد نذرته. وعموما لا تؤجل عمل الخير. حين يكون في طاقتك أن تفعله.

الـلـه يفتح ولا أحد يغلق، ويغلق ولا أحد يفتح

† هناك آيتين متجاورتين هامتين جدًا في سفر الرؤيا:

الآية الأولى عن الرب أنه: «يَفْتَحُ وَلاَ أَحَدٌ يُغْلِقُ، وَيُغْلِقُ وَلاَ أَحَدٌ يَفْتَحُ» (سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ٣: ٧) .

والآية الثانية يقول الرب لراعي كنيسة فيلادلفيا: «هَنَذَا قَدْ جَعَلْتُ أَمَامَكَ بَابًا مَفْتُوحًا وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُغْلِقَهُ» (سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ٣: ٨).

الرب يفتح باب الرزق أمام الجميع:

نشكر الله أنه يجعل أمامنا بابًا مفتوحًا ولا يستطيع أحد أن يغلقه. الباب المفتوح هذا له عناصر كثيرة، فمثلًا قد يكون الباب الذي يفتحه لك الرب هو باب الرزق أي باب عمل. كما يقول الكتاب أنه يشبع كل حي من رضاه. «تَفْتَحُ يَدَكَ فَتُشْبِعُ كُلَّ حَيٍّ رِضًى» (سفر المزامير ١٤٥: ١٦). وأنه «يشرق على الصالحين والطالحين ويمطر على الأبرار والأشرار»، ونص الآية هو: «فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ» (إنجيل متى ٥: ٤٥).

الرب يفتح باب الرزق أمام الجميع، حتى روسيا في فترة الشيوعية، كان الرب فاتحًا أمامها بابًا للرزق. فعلى الرغم من أنها أنكرته في تلك الفترة لكن الله دائمًا يفتح هذا الباب (باب الرزق).

قد يكون هذا الباب هو أن الله يوسع في رزقك أكثر من الماضي، يوسع في حجم أعمالك التي تدر عليك ربح، أو يساعدك على الدخول في مشروع تنجح فيه، وقد يكون هذا الباب وظيفة جديدة تنجح فيها، أو قد يكون الباب منصب من المناصب وتنجح فيه. فالرب هو الذي يفتح هذه الأبواب كلها.

الرب فاتح كل رحم:

وهناك أمثلة كثيرة على ذلك مثل:

راحيل:

راحيل زوجة أبينا يعقوب كانت عاقر، ويقول الكتاب أن راحيل لم تلد لأن الله كان قد أغلق رحمها. لدرجة أنها بكت وقالت لأبينا يعقوب أعطيني أولاد وإلا أني

كنيسة السيدة العذراء مريم والبابا كيرلس بمدينة السلام

القس كيرلس شلبى

أموت. فانتهرها وقال لها: «هل أنا موضع الله؟!»، والنص هو: «فَلَمَّا رَأَتْ رَاحِيلُ أَنَّهَا لَمْ تَلِدْ لِيَعْقُوبَ، غَارَتْ رَاحِيلُ مِنْ أُخْتِهَا، وَقَالَتْ لِيَعْقُوبَ: «هَبْ لِي بَنِينَ، وَإِلاَّ فَأَنَا أَمُوتُ»! فَحَمِيَ غَضَبُ يَعْقُوبَ عَلَى رَاحِيلَ وَقَالَ: «أَلَعَلِّي مَكَانَ اللهِ الَّذِي مَنَعَ عَنْكِ ثَمْرَةَ الْبَطْنِ؟»» (سفر التكوين ٣٠: ١، ٢).

ثم يقول الكتاب: «وفتح الرب رحم راحيل فولدت»، والنص هو: «وَذَكَرَ اللهُ رَاحِيلَ، وَسَمِعَ لَهَا اللهُ وَفَتَحَ رَحِمَهَا» (سفر التكوين ٣٠: ٢٢). لذلك نقول: «البنون ميراث من الرب»، والنص هو: «الْبَنُونَ مِيرَاثٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ، ثَمَرَةُ الْبَطْنِ أُجْرَةٌ» (سفر المزامير ١٢٧: ٣). الرب هو الذي يغلق أو يفتح.

سارة وأليصابات:

نفس الكلام نقوله على أمنا سارة زوجة أبينا إبراهيم ونقوله على أليصابات زوجة زكريا الكاهن. فعندما فتح الرب رحم هؤلاء أصبح لهم نسل.

الرب يفتح باب الحياة:

الرب أيضًا يفتح بابًا للحياة لو أراد ذلك، وسأعطيكم أمثلة على ذلك:

يونان النبي:

يونان النبي كان موجودًا في بطن الحوت لا أمل له في الحياة من الممكن أن يموت في أي لحظة، ولكن الرب فتح له باب للحياة فأخرجه الحوت وأوصله للمكان الذي يريده الرب ولم يحدث له أي سوء.

فإذا كان الرب معطيًا لك حياة لا يستطيع أحد أن يقدر عليك، لأن الله هو الذي يعطي الحياة. الله هو الذي يحيي ويميت. فإذا فتح لك باب الحياة لن يحدث لك مكروه.

الثلاثة فتية:

نفس الوضع بالنسبة للثلاثة فتية القديسين، ألقوا بهم في أتون النار، ولكن الله كان فاتحًا لهم باب للحياة، فلم تؤثر النار عليهم. ما دام الله هو معطي حياة، فلا يمكن أن يحدث لهم سوء أو يؤذيهم إنسان، ولا يوجد من يستطيع مقاومة الله.

دانيال النبي:

دانيال النبي ألقي في جب الأسود، ولكن لأن الله هو فاتح باب الحياة، نجد دانيال يقول: «إِلهِي أَرْسَلَ مَلاَكَهُ وَسَدَّ أَفْوَاهَ الأُسُودِ» (سفر دانيال ٦: ٢٢). الله أغلق فم الأسود وفتح باب الحياة لدانيال.

الله فتح لنا جميعًا باب الحياة الأبدية:

† هذا يذكرنا بقصة حدثت قديمًا عندما أخطأ الإنسان، الله وضع أحد الكروبيم بسيف من نار على شجرة الحياة، حتى لا يأكل أحد منها. لأن البشرية كلها كان محكومًا عليها بالموت. وهنا أغلق الله باب الحياة الأبدية.

† ولكن عندما تم الفداء، قال الرب لهذا الكروب: رد سيفك إلى غمدك، «اجْعَلْ سَيْفَكَ فِي الْغِمْدِ» (إنجيل يوحنا ١٨: ١١)، يفتح الطريق إلى شجرة الحياة مرة أخرى. ولذلك يقول الرب: «من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في وسط الجنة»، والنص هو: «مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ الَّتِي فِي وَسَطِ فِرْدَوْسِ اللهِ» (سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ٢: ٧) فتعود الحياة كما كانت. كان الفردوس مغلقًا

لأن الناس لا يستحقونه، وعندما تم الفداء، فتح باب الفردوس ودخل فيه الأبرار الراقدين على رجاء ودخل معهم اللص اليمين. «الله يغلق ولا أحد يفتح، ويفتح ولا أحد يغلق».

عندما تغلق الأبواب الأرضية يفتح الرب بابًا في السماء:

† هناك آية جميلة جدًا قالها القديس يوحنا الرائي هي: «نظرت وإذا باب مفتوح في السماء».

† فكلما تتعقد أمامك الأمور وتصل في ذلك إلى منتهاها، وتظن أنه لا خلاص، تقول كما قال يوحنا الرائي: «نَظَرْتُ وَإِذَا بَابٌ مَفْتُوحٌ فِي السَّمَاءِ» (سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ٤: ١). الله لا يسمح أبدًا أن يفقد الناس الرجاء، فإن كانت الأبواب الأرضية كلها مغلقة، فهناك دائمًا بابًا مفتوحًا في السماء.

في وسط الضيقات يفتح الرب بابًا في السماء:

نفس الوضع نقوله في الضيقات، فمتى وقعت في ضيقة تذكر أن هناك بابًا مفتوحًا في السماء وأن الله يفتح ولا يستطيع أحد أن يغلق. وسأعطيكم أمثلة على ذلك:

داود النبي:

† داود وهو شاب صغير يرعى الغنم، هجم دب وأسد على غنمته. ومن يستطيع أن يغلب الدب والأسد؟! ولكن الباب المفتوح في السماء خلصه من الدب ومن الأسد.

† أيضًا وهو فتى صغير له خبرة أخرى مع الله، حيث وقف أمام جليات الذي كان الجيش كله مرتعبًا أمامه، حتى الملك شاول كان مرتعبًا منه، وتقدم داود لمقابلة جليات وقال: «الْحَرْبَ لِلرَّبِّ» (سفر صموئيل الأول ١٧: ٤٧)، «أنت يا رب تفتح ولا أحد يغلق» واستطاع أن يقضي على جليات.

† داود أيضًا وقع في يد «شاول الملك». وكان «شاول» ملكًا شريرًا أراد أن يقتل «داود» بشتى الطرق وأوصى عليه حتى أهل بيته. ولكن لأن الله كان فاتحًا بابًا لداود ليخرج من هذه الضيقة، لم يستطع أحد عليه.

بولس الرسول:

بولس الرسول عندما ذهب إلى كورنثوس، قال الرب له كلمة عجيبة، قال له: «تكلم ولا تسكت، لأن لي شعبًا كثيرًا في هذه المدينة. ولا يستطيع أحدًا أن يؤذيك»، والنص هو: «لاَ تَخَفْ، بَلْ تَكَلَّمْ وَلاَ تَسْكُتْ، لأَنِّي أَنَا مَعَكَ، وَلاَ يَقَعُ بِكَ أَحَدٌ لِيُؤْذِيَكَ، لأَنَّ لِي شَعْبًا كَثِيرًا فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ» (سفر أعمال الرسل ١٨: ٩، ١٠) ! ما هذا الجبروت؟! هذا الجبروت يعطيه الله لمن هم في ضيقة.

يعقوب:

«يعقوب» كان خائفًا من أخيه «عيسو» بل كان مرعوبًا منه، حتى أن رفقة أمه قالت له اهرب إلى أن يهدأ غضب أخيك، ونص الآية هو: «فَالآنَ يَا ابْنِي اسْمَعْ لِقَوْلِي، وَقُمِ اهْرُبْ إِلَى أَخِي لاَبَانَ إِلَى حَارَانَ، وَأَقِمْ عِنْدَهُ أَيَّامًا قَلِيلَةً حَتَّى يَرْتَدَّ سُخْطَ أَخِيكَ. حَتَّى يَرْتَدَّ غَضَبُ أَخِيكَ عَنْكَ» (سفر التكوين ٢٧: ٤٥). وفيما هو في الضيقة وجد بابًا مفتوحًا في السماء, وجد سلمًا واصلًا بين السماء والأرض حتى أنه قال: «مَا هذَا إِلاَّ بَيْتُ اللهِ، وَهذَا بَابُ السَّمَاءِ» (سفر التكوين ٢٨: ١٧).

والرب كلمه وقال له: «ها أنا معك وأحرسك حيثما تذهب وأردك إلى هذه الأرض»، والنص هو: «وَهَا أَنَا مَعَكَ، وَأَحْفَظُكَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ، وَأَرُدُّكَ إِلَى هذِهِ الأَرْضِ» (سفر التكوين ٢٨: ١٥). هذا هو الباب الذي يفتح في الضيقة. وحدث أنه وهو راجع قابله أخوه عيسو ولم يفعل به أي سوء.

الباب المفتوح قد يكون هو النعمة التي تجدها في أعين الآخرين:

والباب المفتوح أيضًا قد يكون النعمة التي يعطيها لك الله في أعين الآخرين. وأيضًا سأعطيكم أمثلة من الكتاب المقدس على هذا:

يوسف الصديق:

† يوسف ذهب مباعًا كعبد إلى فوطيفار، وأعطاه الرب نعمة في أعين فوطيفار، فأبقاه فوطيفار في بيته وسلمه كل شيء، وكان الله ينجح طريقه، وهذا أيضًا جزء من الباب المفتوح.

† أيضًا بعدما سجن يوسف ثم ذهب ليقابل فرعون لكي يفسر له الأحلام، فقال له فرعون: «لا نجد واحد مثلك فيه روح الآلهة، نسلمك مصر وكل واحد يسجد لك وأعطاه خاتمه ليضعه في أصبعه، ووجد نعمة في أعين الملك وصار الثاني في المملكة لأن الله جعل له بابًا مفتوحًا في قصر فرعون».

الله يفتح باب النجاح:

قد يكون الباب الذي يفتحه لك الله باب النجاح. وسأعطيكم أمثلة على ذلك:

أبونا يعقوب وأبونا إبراهيم:

نفس الوضع بالنسبة لأبينا يعقوب عندما ذهب لمقابلة خاله لابان، ونفس الوضع بالنسبة لأبينا إبراهيم حينما ذهب ليرد سبي بابل ويقابل ملكي صادق.

الله يفتح أبواب للخدمة:

هناك أبواب تكون مفتوحة في الخدمة، مثل:

فيلبس:

فيلبس أرسل له الله ملاك يرشده، لعربة الخصي الحبشي، قال له: «تقدم ورافق هذه العربة»، والنص هو: «تَقَدَّمْ وَرَافِقْ هذِهِ الْمَرْكَبَةَ» (سفر أعمال الرسل ٨: ٢٩)، ففتح الرب له بذلك بابًا للخدمة. وهكذا عمد أول إنسان إثيوبي حبشي في تاريخ الكنيسة المسيحية. باب للخدمة.

قد يكون الباب المفتوح بدء حياة زوجية سعيدة:

هناك أيضًا باب نطلب أن يكون مفتوحًا للارتباط والبدء في حياة زوجية. فكثير من البنات يصلون قائلين: افتح لنا يا رب «باب الارتباط»، وكلما يأتي للبنت عريس تصلي قائلة: «اعطني نعمة في عينيه»!

قد يكون الباب المفتوح باب الصلح بين الزوجين:

وفي الحياة الزوجية أيضًا، قد يحدث خلاف بين الرجل وزوجته، فتصلي الزوجة قائلة: «يا رب أعطني بابًا مفتوحًا للعتاب والنقاش والكلمة الطيبة بيني وبين هذا الرجل، أعطني يا رب بابًا مفتوحًا للصلح، حتى لا يقفل باب الصلح في وجهي.

نصائح ذهبية:

من جهة الأبواب المفتوحة والمغلقة، في حياتك الخاصة:

† أطلب الرب قائلًا: «أغلق يا رب أذني عن سماع الأباطيل، لا تجعلها مفتوحة أغلقها. لأنك تغلق ولا أحد يفتح».

† ومن جهة الكلام قل: «ضع يا رب حافظًا لفمي وبابًا حصينًا لشفتي، أغلقهم حتى لا يتكلموا كلامًا خاطئًا»، من آية: «اجْعَلْ يَا رَبُّ حَارِسًا لِفَمِي. احْفَظْ بَابَ شَفَتَيَّ. لاَ تُمِلْ قَلْبِي إِلَى أَمْرٍ رَدِيءٍ، لأَتَعَلَّلَ بِعِلَلِ الشَّرِّ مَعَ أُنَاسٍ فَاعِلِي إِثْمٍ، وَلاَ آكُلْ مِنْ نَفَائِسِهِمْ» (سفر المزامير ١٤١: ٣، ٤). لكن هل معنى ذلك أنك تغلق شفتيك على طول؟! لا.

بل تقول: «أفتح يا رب شفتي فينطق فمي بتسبيحك»، ونص الآية: «يَا رَبُّ افْتَحْ شَفَتَيَّ، فَيُخْبِرَ فَمِي بِتَسْبِيحِكَ» (سفر المزامير ٥١: ١٥).

الرب يفتح لكم جميعًا الأبواب المغلقة. آمين.

«فتشوا الكتب»

بقلم المتنيح القمص/
لوقا سيداروس
كاهن كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس
سبورتنج - الأسكندرية

«فتشوا الكُتُبَ لأَنَّكُمْ تظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيها حياةً أبديةً. وهي التي تشهد لي. ولا تُريدون أن تأتوا إليَّ لتكونَ لَكُمْ حَياةٌ. مَجدًا مِنَ الناس لستُ أقبل، ولكني قد عَرَفتُكُمْ أَنْ ليستْ لَكُمْ مَحَبَّةُ الله في أَنفُسِكُمْ. أنا قد أتيتُ باسم أبي ولستُم تقبلونني. إنْ أَتَى آخَرُ بِاسمِ نفسه فذلك تقبلونه. «كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتُمْ تقبلُونَ مَجدًا بَعضُكُمْ مِنْ بَعضٍ، والمَجدُ الذِي مِنَ الْإِلَهِ الواحِدِ لستُم تطلبونَهُ؟ لا تظُنُّوا أنّي أشكوكُمْ إِلَى الآب. يوجد الذي يَشكوكُمْ وهو موسَى، الذي عَلَيْهِ رَجَاؤُكُمْ. لأَنَّكُمْ لو كنتُم تُصَدِّقون موسَى لَكُنتُمْ تُصدقونني، لأنَّه هــو كتَبَ غني. . فإِنْ كُنتُم لستُمْ تُصَدِّقُونَ كُتُبَ ذَاكَ، فكيف تُصَدِّقُونَ كلامي؟».

علل عدم الإيمان: ما دار من حديث في الأصحاح الخامس بعد أن شفى المسيح له المجد مريض بركة بيت حسدا في يوم السبت... وقال: «أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل، فطلبوا أن يقتلوه ليس لأنه نقض السبت فقط بل قال إن الله أبوه معادلاً نفسه بالله» فأجاب يسوع في حديث مشوق وكشف لهم سر الآب والابن وسر الوحدانية في ذات الله، ولكن من يفهم ومن يؤمن. لقدأضمروا أن يقتلوه فكيف يسمعون كلامه؟. فصل إنجيل العشية هو ختام حديث المسيح له المجد وفيه كشف العلل التي كانت تعمل في قلب الرؤساء معلمي الشعب. ١ ـ إن كلمة الله لا مكان لها في القلب: فهم يعرفون معرفة العقل وكلام الشفاه. أما القلب فمبتعد عن الله بعيدًا كما قال إشعياء النبي: «هذا الشعب يكرمني بشفتيه». لذلك دلّهم المسيح على الطريق إن أرادوا...

قائلاً: «فتشوا الكتب» والمطلوب ليس قراءة الكتب الإلهية، بل أن يتعمق الإنسان القصد الإلهي من المكتوب «لأن كل ما كتب كتب لأجل تعليمنا».

إن المعرفة العقلية للكتب المقدسة دون ممارسة حياة التقوى وحياة الفضيلة والسير بحسب الكتب وحفظ الوصايا يغلق على الإنسان باب الخلاص.

تفتيش الكتب معناه أن يبحث الإنسان عن حياته الأبدية فيما هو مكتوب تظنون أن لكم فيها حياة أبدية».

فيأخذ الإنسان لنفسه كلمة يحيا بها ويخضع لها ويخبئها في كنز قلبه.

ليست الكتب الإلهية كتب معرفة عقلية كباقي علوم الدنيا. بل هي كلام الحياة الأبدية إلى من نذهب وكلام الحياة الأبدية عندك»، لذلك فالكلام يؤكل وجد كلامك فأكلته».

كما فعل الرب مع حزقيال وإرميا وباقي الأنبياء الذين أكلوا كلمة الرب فصارت في فمهم كالعسل ولكن مرة في الجوف لأنها مبكتة على الخطايا ومطهرة للضمير.

٢- لا تريدون أن تأتوا لتكون لكم حياة هذه هى العلة الرئيسية التي صدت جماعة اليهود ورؤسائهم عن معرفة المسيح – العناد – لا يريدون.

وهذا ما أبكى المسيح على أورشليم وهو منحدر من جبل أحد الشعانين بكى على المدينة وقال: كم مرة الزيتون يوم أردت أن أجمع بنيك ولم تريدوا».

إن مريض بركة بيت حسدا الذي صار الكلام كله بسبب شفائه في يوم السبت سأله الرب قائلاً: أتريد أن تبرأ ؟.

فإن كانت الإرادة حاضرة فالخلاص يصير في يد الإنسان لأن المسيح أكمل الخلاص، لمن يريد، ومن يؤمن، ومن يقبل كل من يسأل يأخذ وكل من يطلب يجد أما إذا رفض الإنسان مشورة الله من جهة نفسه فمن يشفع فيه؟

هم لم يريدوا أن يقبلوا المسيح، والمسيح يحترم حرية الإنسان الذي أبدعها فيه وخلقها كصورته المسيح لا يضطر الإنسان أن يقبله ولا يجبره قسرًا أن هو يريد أن الجميع يخلصون ولا يشاء موت الخاطئ بل يُسر برجوعه إليه ولكن من يتمسك بخطاياه ويرفض يسير وراءه الخلاص ويصر على العناد يخسر ويندم حيث لا ينفع الندم.

٣- كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجدًا بعضكم من بعض هذه العلة خطيرة تُخرج الإنسان خارج دائرة الإيمان: كل من يسعى ويقبل مجدًا من الناس !!.

قال الرب بغاية الوضوح واضعًا المنهج الإلهي للحياة الفضلي: «مجدًا من الناس لست أقبل». من يقبل مجد الناس وأجرة من يد الناس فقد حرم نفسه من مجد الله ومجازاة الله.كانوا يصومون ليمدحهم الناس.

وكانوا يصلون ليعظمهم الناس.وكانوا يصنعون صدقة ليظهروا أمام الناس.فأغلق قدامهم باب ملكوت المسيح. مجد الناس يُزكي الذات ويضخمها ويعلي الكبرياء والافتخار الباطل، وهذه كلها ضد ملكوت المسيح الوديع متواضع القلب.مسيحنا هو مسيح المذود والصليب والمتكأ الأخير فهو تقبله !! .

كبرياء اليهود ومدح أنفسهم أخرجهم خارجًا.

«إن أتى آخر باسم نفسه تقبلونه، لقد قبلوا ما هو بشري ورفضوا ما هو إلهي تمركزوا حول الذات البشرية البغيضة فرذلوا الحق بل رذلوا من الحق.

«لا تظنوا إني أشكوكم إلى الآب».هكذا قال الرب موضحًا أنه أضمر من جهتهم كل حب وكل إرادة صالحة. لقد جاء المسيح مخلصًا للعالم... جاء إلى خاصته.. وخاصته لم تقبله.

لما رفضته إحدى البلاد قال ابني زبدي: «أتشاء أن نطلب أن تنزل عليهم نار من السماء فقال الرب لستما تعلمان من أي روح أنتما ابن الإنسان لم يأتِ ليهلك بل ليخلص». ما كانت إرادته أن يهلك أحد وحتى ساعة صلبه غفر للذين سمروه والذين صلبوه!!.

فهو لا يشكوهم إلى الآب ولا يدينهم على رفضهم إياه ولكن يوجد من يشكوهم.الناموس الذي يعلمونه والكلمة الإلهية التي أؤتمنوا عليها فحفظوها في الخزائن للأجيال ولم يحيوا بها، وموسى كاتب الناموس هو الذي يشكوهم لأنه قال عن المسيح وكتب عن المسيح وقال : إن نبيًا مثلي يقيم لك الرب من إخوتك ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبي تقطع تلك النفس من شعبها». هذه هي الدينونة علل كثيرة كمنت في داخل نفوسهم فأعمت عيونهم عن النظر ومسامعهم عن قبول الحق . فكان النور الحقيقي أمامهم ولكنهم عميان وكان الحق متجسدًا بينهم ولكنهم لم يفتشوا فيمجدوه.

الصـــــوم المقدس

مفهومه... معناه... كيفية ممارسته... فوائده الروحية

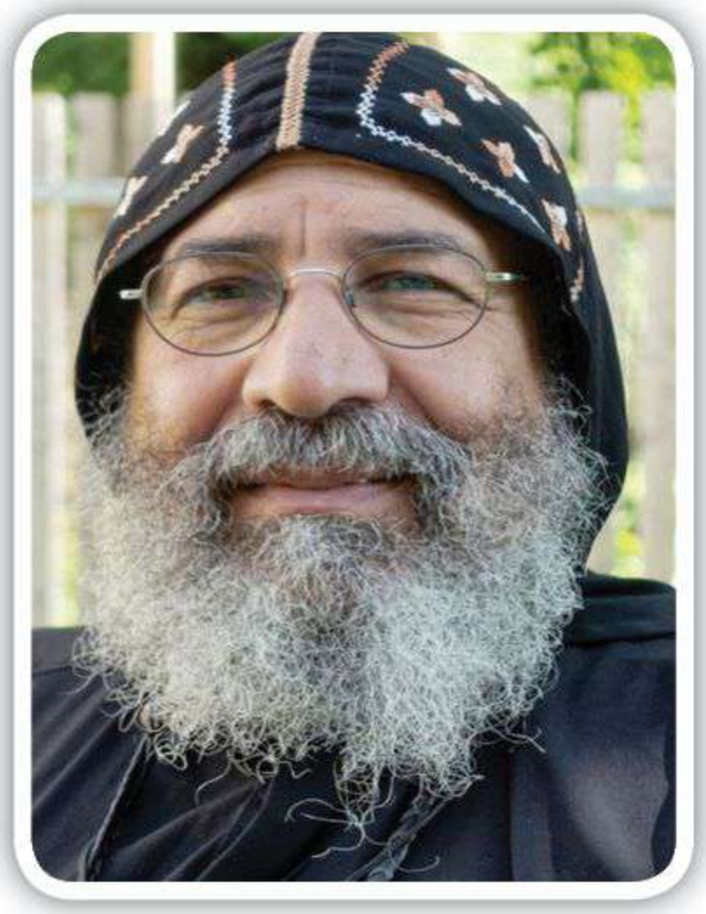

القمص ديسقورس الأنطوني

ما هو مفهوم الصوم الحقيقي.؟

هناك صوم جسدي وهو مجرد تغيير شكل الطعام وفقط .. لكن الأكثر اِحْتِيَاجًا هو صوم الروح فعلي مستوي العلاقة مع الله فتزيد من صلاتك وقراءاتك وحضورك القداسات وتقترب إلي الله أكثر. وعلي مستوي نفسك تكشف نفسك وتحاسبها وتتخلص من خطية مسيطرة عليك وتجاهد في الفضيلة. ومع الناس تعمل الخير وتنظر للمحتاج وتسامح الغلطان. فالصوم الحقيقي هو عمل روحي داخل القلب أولا فالصوم ليس جوعا للجسد بل غذاء للروح الصوم ليس هو الجسد الجائع بل الجسد الزاهد الصوم هو فترة ترتفع فيها الروح وتجذب الجسد معها لكي يعمل معها عمل الرب . لقد قال الرب علي لسان يوئيل النبي: «قَدِّسُوا صَوْمًا. نَادُوا بِاعْتِكَافٍ...» (يوء ١: ١٤).

لماذا نصوم.؟

١ - هل طاعة للكنيسة فقط ..؟؟ هل لأنال مديح الناس ..؟؟ هل صوم خوفا من غضب الله ..؟؟

في الحقيقة يجب أن يكون الصوم هدفه هو محبتنا لله .. هدف الصوم هو الأمتلاء من روح الله القدوس. هدف الصوم هو الأشتراك مع المسيح الذي صام عنا فأنا اصوم عن نفسي .. نحن نصوم لأن الصوم فيه ضبط للأرادة وإنتصار علي الرغبات والشهوات الجسدية وهذا يساعد علي التوبة والصلح مع الله .. فالصوم هو الذي نكون فيه علاقة عميقة مع الله ونشعر فيه بالله في حياتنا كما نشعر ان الله يملكها وهي مخصصة له فيري كل من حولنا وجود الله ظاهرا ومثيرا في حياتنا ..

فـ «مَتَى صُمْتُمْ فَلاَ تَكُونُوا عَابِسِينَ كَالْمُرَائِينَ، فَإِنَّهُمْ يُغَيِّرُونَ وُجُوهَهُمْ لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ صَائِمِينَ..» (مت ٦: ١٦). فالصوم فيه روحانية وتسكين لثورة الجسد من كل أنواع الحروب «فأنه أن فني إنساننا الخارجي فالداخل يتجدد يوما فيوم» (٢ كو٤ : ١٦) متي يرفع العريس عنهم (مت٩: ١٥) قَدِّسُوا صَوْمًا (١ يو١ : ١٤) فيه تقوية لإراداتنا وتمارين رياضية روحية ومشاركة للفقراء للإحساس بالجوع والمساعدة. إنقاذ لتجاوبنا مثل نينوي واستير وصومها مع شعبها ونجاتها وشعبها. وصوم دانيال. الصوم فيه توبة وطهارة.

ونرصد هنا بعض اقوال الآباء عن الصوم ..

١ – أتريد أن تصعد صلاتك الي السماء إمنحها جناحين هما الصوم والصدقة(القديس أغسطينوس)

٢ – أنظر ماذا يصنع الصوم..... فهو يشفي الأمراض يخرج الشياطين يطرد الأفكار الشريرة(القديس أثناسيوس الرسولي)

٣ – كن سيدا علي معدتك قبل أن تسود هي عليك (القديس يوحنا الدرجي)

٤ – الصوم يذل الجسد.. والسهر ينقي العقل (أنبا أشعياء الأسقيطي)

٥ – من يهتم بجسده بشهوة أكل وشرب فهو يقيم عليه الحرب ويقاتل نفسه بنفسه(القديس أنبا تيموثاؤس)

٦ - يقول القديس باسيليوس الكبير عن الصوم:الصوم بدون صلاة وإتضاع يشبه نسراً مكسور الجناحين .

ويقول الآباء ايضا: الصوم الحقيقي هو ضبط اللسان وأمساك الغضب وقهر الشهوات الدنسة فعَود جسدك طاعة نفسك وعُود نفسك طاعة الله .

٧ - **ويقول القديس يوحنا الأسيوطي:** الصوم بالنسبة للشهوات كالماء بالنسبة للنار.

«فَصُمْنَا وَطَلَبْنَا ذلِكَ مِنْ إِلهِنَا فَاسْتَجَابَ لَنَا.» (عزرا٨: ٢٣).. «أسهل طريق إلي قلب الله الصوم والصلاة بالصوم والصلاة يخرج الشيطان بالصوم والصلاة والتوبة رجعوا اهل نيوي ورجع الرب عن غضبه.. فاعلية الصوم والصلاة تزحزح حصون وتبدد مشورة الأشرار لقد جربها عزرا وكل الأنبياء.. لا تستهين بقوة صومك وصلاتك. أن الصوم ليس حرمان الجسد من الأغذية الحيوانية فقط بل حرمان اللسان من الشتيمة والكلام القبيح.. بل حرمان الذات من التعالي والكبرياء.. بل حرمان العين من النظرات الشريرة.. بل حرمان كل الحواس من كل شر..

مجرد سؤال:

هو ربنا قال للناس عندما تصوموا كلوا عدس وفول وبصارة؟ نعم حدد الرب انواعًا معينة تؤكل في الأصوام وذلك كما يلي:

١ - حزقيال النبي بالصوم ثم الأفطار علي القمح «البليلة» والشعير والفول والعدس والدخن (الذرة الرفيعة) والكرسنة (الكمون).... (حز ٤ : ٩)

٢ - صام دانيال النبي عن أكل اللحوم وشرب الخمر: أما دانيال فجعل في قلبه أنه لا يتنجس باطايب الملك ولا بخمر مشروبه فطلب من رئيس الخصيان أن لا يتنجس (١ : ١٢) كما صام مع أصحابه الثلاثة وأفطروا (آخر النهار) باكل القطاني (البقوليات) .. (دا : ١ ـ ٨)

٣ - وصام داود النبي بالزيت وقال: ركبتاي ارتعشتا من الصوم ولحمي هزل عن سمن (مز ١٠٩ : ٢٤) وفي الترجمة الكاثوليكية لنفس الآية نقرأ : ركبتاي ضعفتا من الصوم ولحمي تغير من أكل الزيت.

وليس الصوم هو مجرد الامتناع عن الطعام والشراب(نهارًا) ثم اكل كل ما لذ وطاب بنهم شديد كحيوان يتم تجويعه ليزداد شراهة بعد إطلاقه علي فريسته ليلتهمها كلها بل الصوم المسيحي هو عدم محبة الطعام اللذيذ مؤقتا من أجل محبة الله وحفظ وصاياه بحب وفرح دون ضغط أو اكراه.

الصوم غذاء قوي للروح ينعشها ويلق بها فوق شهوات الجسد وجنوحه فلا تتواني ولا تؤجل صومك لئلا تخسر. والمفهوم القبطي للصوم ينبع من معني كلمة « صوم « التي تعني حرفيا سد الفم عن الكلام والطعام (إلي حين) والأمتناع عن كل ما يلذ للجسد. ويقول مار أسحق : صوم اللسان أفضل من صوم البطن وصوم القلب عن الأفكار الشريرة أفضل من الأثنين.

الصوم هو «تدريب روحي» علي أمرين هامين هما:

ممارسة الصوم بزهد مع باقي وسائط النعمة (صلاة، اعتراف، تناول، عمل الخير، والرحمة، والخدمة، وقراءة الكتاب المقدس، والتسابيح، حضور الأجتماعات... الخ) وذلك للتخلص من خطية مستعبدة للمرء وترك عادة ضارة وهذا هو الأمر الأول اما الأمر الثاني فهو تدريب علي أكتساب فضيلة جميلة او أكثر لنمونا الروحي .. في حياة الصوم يمتحن الإنسان نفسه هل تم التخلص من الخطية وهل تم أكتساب فضيلة معينة ..؟؟

أول درس في الصوم هو «الصلاة»:

فالصوم عمل جسدي مرتبط بالزمن .. أما الصلاة عمل روحي لا يرتبط بالزمن .. قالو عنه:

سلاح عظيم: الصلاة قوية بل اشد من القوة ذاتها (القديس يوحنا ذهبي الفم)

مفتاح السماء (القديس أغسطيوس) ... هي شيئ يعطينا كل شيئ (القديس ثيؤدوس)

لكي يكون الصوم ذا أثر فعال في حياتك الروحية، نضع امامك بعض التداريب الروحية:

١ – التدريب علي ترك خطية معينة من الخطايا التي تسيطر عليك

٢ – المواظبة علي قراءة الكتاب المقدس.

٣ – التدريب علي الصلاة السرية سواء اثناء العمل أو في الطريق أو اثناء الوجود مع الناس.

٤ – اتخاذ المزامير والأناجيل مجالا للتأمل.

٥ – التدريب علي درجة معينة من الصوم.

٦ – التدريب في مجال المعاملات مثل: اللطف، طول الأناة، احتمال ضعفات الآخرين، عدم الغضب ، التشجيع ، خدمة الآخرين ومساعدتهم.

٧ – تدريبات في نقاوة القلب: مثل التواضع ، السلام الداخلي، محبة الله، الرضي وعدم التذمر، الهدوء وعدم القلق

يأتي الربيع ليوقظ الزهور والورود فنشتم رائحتها الزكية ويأتي الصوم المقدس كي ما نستيقظ جميعا ونرتوي من الروح القدس فيشتم الغرباء رائحة المسيح الزكية فينا.

أعطتنا الكنيسة منهج الصوم كضبط للجسد من أجل السمو بالروح .. إعلان حرب علي شهوات الجسد (وليس علي الجسد) من أجل تغذية الروح ونموها وتقديسها وهذا المنهج الكنسي قائم علي دعامات إنجيلية قوية: لأن إهتمام الجسد هو موت ولكن إهتمام الروح هو حياة وسلام(رو ٨) الروح هو الذي يحي أما الجسد فلا يفيد شيئاً (يو ٦: ٦٣)

تربط الكنيسة الأعياد بالحياة النسكية فيمارس المؤمنون فترة من الصوم أستعداداً للعيد ليدركوا أن فرحهم يقوم على حياة الشركة مع الله وليس على أكل.. وشرب.. وملبس جديد. والصوم لم يرتب كنوع من التكفير عن الخطية.. لأن الخطية لا

الصوم بدون صلاة واتضاع يشبه نسراً مكسور الجناحين . (القديس مكاريوس الكبير)

يكفر عنها إلا عمل المسيح الفدائى.. ودمه على الصليب. فمهما صام الإنسان لا يمكن التكفير عن خطية واحدة.. لأن الغرض من الصوم إلجام الجسد المشاغب .. وليس التكفير عن الذنوب.

الصوم ليس مجرد أمتناع ولكنه عطاء وبدون العطاء لا يكتمل معناه ولا قيمته.. تعال وتأمل لكي تري ما يطلبه الله منك لكي يكون صومك مقبولا: «إحكموا حكم الحق وأصنعوا الرأفة والمراحم كل أنسان الي أخيه لا تظلموا الأرملة واليتيم والغريب والبائس ولا تفكروا شراً الواحد علي أخيه في قلبكم» (زك ٧)

قال أحدهم: أني أحب كنيستي القبطية الأرثوذكسية التي تعلمني أن الصوم يجب أن يكون إنقطاع كامل عن الأكل حتي الساعة التاسعة(الثالثة بعد الظهر) وهي نفس الساعة التي طلب فيها الرب قطرة ماء.. أنه حب الكنيسة ليسوع المصلوب عريسها يجعلها تشاركه عطشه من أجل أبنائه ومن أجل توبتهم.

بالصوم يمكن للمؤمن أن يسمو علي كل محاربات الجسد وينتصر في كل معارك الحياة.. لقد إنهزم آدم في هذه المعركة لأنه لم يتعلم حكمة الصوم فأكل أما موسي فصام أربعين يوماً وعلي أثر ذلك تناول الوصايا من يد الله وصامت أستير وشعبها فأنتصروا علي مؤامرة هامان وبولس الرسول كان يصوم فكتب وقال : «بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ نُظْهِرُ أَنْفُسَنَا كَخُدَّامِ اللهِ: فِي صَبْرٍ كَثِيرٍ، فِي شَدَائِدَ، فِي ضَرُورَاتٍ، فِي ضِيقَاتٍ... فِي أصوام» (٢ كو ٦: ٤- ٥).

ماذا يحدث لو لم اصم..؟

الحقيقة أن المسيحي عضو في جسد المسيح السري الذي هو الكنيسة وبرهان عضويته إنه مشارك للكنيسة في كل ممارستها وهو لا يشذ عن الجماعة لإن العضو إذا خرج عن الجسد يفسد ويسبب للجسد آلاماً مبرحة. فالذي لا يصوم الصوم المقدس الأربعيني يخطئ الي نفسه ويسئ الي الكنيسة وكأنه باع إنتمائه للجسد المقدس بأكلة عدس. قال راهب لشيخ: لي ثلاثون سنة لم أكل فيها لحم فأجابه الشيخ: هل لك ثلاثون سنة لم تخرج من فمك لعنة تلك التي نهاك الله عنها.. ؟ فلما سمع الأخ ذلك قال: بالحقيقة هذه هي العبادة المرضية لله.

يوجد نوعان من الصوم وكلاهما مقبول أمام الله:

١ - الصوم الجماعي: يدل علي وحدانية الروح في العبادة مثل : صوم الشعب كله أيام أستير ليبطل الله مشورة هامان (أس٤ : ١٦) وصوم أهل نينوي الكل صاموا وقبل الرب صومهم وغفر لهم خطاياهم (يون ٣ : ٥ ، ٦) صوم الشعب أيام عزرا «ناديت هناك بصوم.. لنطلب منه طريقا مستقيمة لنا ولأطفالنا» (عز٨ : ٢١) متذللين امام الرب ليعطيهم النصرة ويغفر لهم خطاياهم وذلك في رجوعهم الثاني من سبي بابل تحت قيادة عزرا.

٢ - الصوم الفردي: وهو ما يصومه الفرد بالأتفاق مع أب أعترافه وينبغي فيه الخفاء مثل: صوم السيد المسيح في البرية (مت ٤) صوم بولس الرسول «في تعب.. في أصوام .. (٢ كو١١ : ٢٧) صوم موسي النبي (خر ٣٤ : ٢٨) صوم إيليا النبي (١ مل ١٩ : ٨) صوم داود النبي» أذللت بالصوم نفسي (مز ٣٥ : ١٣)

اصوام غير مقبولة:

١ ـ أصوام مصحوبة بالخصام والظلم (أش ٥٨).
٢ ـ أصوام هدفها التفاخر والمجد الذاتي (زك ٧ ، مت ٦).
٣ ـ أصوام لا يدخل فيها العطاء ولا تظهر أعمال الرحمة (أش ٥٨).
٤ ـ أصوام بالجسد بدون أنقطاع ولا أعتكاف ولا لإشباع الروح (يو ٢).
٥ ـ أصوام مصحوبة بالتلذذ بالأكل والشرب.
٦ ـ أصوام ليس دافعها الأساسي الحب (مت ٦).
٧ ـ أصوام بلا توبة حقيقية من القلب(اش ٥٨).

ماذا يعلمنا الصوم:

١ - قوة الارادة: تظهر فى الصوم بأمتناعنا عن الطعام فترة وحينئذ نستطيع أن نمتنع عن أمور وجيزة لا ترضى الله.

٢ - يقود جهادنا وخدمتنا: السيد المسيح والآباء الرسل بدأوا خدمتهم بالصوم .. وقبل إرسال برنابا وشاول للخدمة صام الرسل .. وفى بداية الخدمة والتكريس يصوم الآباء الأساقفة والأباء الكهنة .

٣ - به تستجاب الصلوات: يقول عزرا الكاتب والكاهن «صمنا وطلبنا من ألهنا فأستجاب لنا .. عز ٨ : ٢٣»

٤ - الصبر والاحتمال.

٥ - الاتضاع والرحمة فنشعر بمشاعر المحتاجين فنساعدهم.

٦ - الصلاة القوية فالجوع يجعل الإنسان يفكر في الله اكثر من الشبعان.

فوائد الصوم:

روحياً: يساعد الإنسان علي الأنسحاق والتذلل وممارسة التوبة وحياة اليقظة والغلبة في الحروب والنصرة علي الشياطين واعطاء وقت اكثر للعبادة.

نفسياً: يعمل علي تقوية الإرادة وترويض الغرائز ويعين علي ضبط النفس والهدوء.

ولكي تقدس للرب صومًا.. وتحيا فى القداسة التى بدونها لا يعاين احد الرب.. يجب عليك عدم معايشة الخطية.. وابعد عن الأفكار الشريرة.. ولا تدع شيئا منها فى ذاكرتك.. فإن تذكار الشر يلبسك الموت.. ضع أمامك هذه الصلاة: كل فرح لا يرضى صلاحك.. فليبعد عنا.

أننا نصلى لكى يطهر الله افكارنا.. ونياتنا.. وطهارة الأفكار تعنى خلوها من كل شئ خاطئ.

كيفية الصوم:

١ - إدهن رأسك ورأس النفس هي العقل فيجب أن ندهن عقولنا بالمحبة والتواضع والعفة لأن الفضائل هي زينة النفس

٢ - اِغْسِل وجهك .. فالوجه هو مجمع الحواس هكذا يجب أن تكون حواسنا الروحية نقية من كل دنس الخطية.

٣ - صوم في الخفاء أي صوم داخلي بالأنقطاع عن الخطية ودنس الجسد والروح.

بركة الصوم المقدس وهذه الأيام المباركة تبارك حياتكم جميعا.

خاطئ أم مخطئ؟؟؟

ماريان مدحت

أخصائى صحة نفسية واستشارات تربوية

حينما تخطئ، فأنت لا تخطئ سوى في حق الله أولا ثم نفسك ثانيا، لأنك جعلتها خاطئة .ولكن الله احن عليك منك، حتى أنك إن رجعت إليه بكل قلبك وطرحت عنده ضعفك ، رحمك وغفرلك حتى قبل أن تغفر أنت لنفسك، فلا تكن قاسيا على نفسك ،وتخطئ في حقها مرتين ،مرة بالخطأ عينه والأخرى بجلدها وحرمانها من العودة إلى الله.

كثيرا ما نظل نجلد ذاتنا، ونظن أننا هكذا نعبر عن كرهنا للخطأ ، ولكننا في الواقع نعبر عن بغضنا لنفسنا وعدم قبولنا لها. أول خطوات التعافي، هو قبول النفس، ومن ثم تستطيع أن تتجه لله الحنون الذي يقبلها إلى أحضانه الشافية، فيطبب جراحاتها ويشفيها من أي جرح انتابها ،فالنفس تظل عليلة ببعدها عن الله ،والشيطان ينصب شباكه حولها، وبعد أن يسقطها، يضخم لها بشاعتها ويضعها في اليأس، حيث ترى نفسها خاطئة جدا فتقع في اليأس وتظل في حالة الخطية وهو هدف إبليس المرجو .

٢٦ «ثُمَّ يَذْهَبُ وَيَأْخُذُ سَبْعَةَ أَرْوَاحٍ أُخَرَ أَشَرَّ مِنْهُ، فَتَدْخُلُ وَتَسْكُنُ هُنَاكَ، فَتَصِيرُ أَوَاخِرُ ذلِكَ الإِنْسَانِ أَشَرَّ مِنْ أَوَائِلِهِ». إنجيل لوقا١١:٢٦

ولكن يجب أن نفرق بين من يخطئ عن ضعف ومن استباح الخطية ، بين من يريد التخلص من الخطية ومن يتلذذ بها عن تجبر ..

الله يكره الخطية ولكنه يحب الخاطي وينتظر عودته .

٢٠ «فَقَامَ وَجَاءَ إِلَى أَبِيهِ. وَإِذْ كَانَ لَمْ يَزَلْ بَعِيدًا رَآهُ أَبُوهُ، فَتَحَنَّنَ وَرَكَضَ وَوَقَعَ عَلَى عُنُقِهِ وَقَبَّلَهُ.» إنجيل لوقا١٥:٢٠

فحيث كثر الإثم تكثر نعمته.

اغفر لنفسك ذلتها واعرف من أين سقطت وتب، ضع قانونا روحيا يلزمك على عدم العودة للخطأ ، قوِّ نقاط ضعفك، واعمل عليها ،اجعل الرب أمامك في كل حين لئلا تسقط، وإن سقطت ثانية، فلا تيأس واعلم إننا بشر، بل ليكن قلبك تائبا وانتفض بسرعة وقم، وانتهر الشر وقل «لا تشمتي بي يا عدوتي لأني وإن سقطت أقوم»

الله لا يحاسبنا لماذا أخطأنا ولكن يحاسبنا لماذا لم نتب .

اقبلنا يارب وارحمنا وتوبنا واقبل توبتنا لأنك تعرف جبلتنا ،افتح أعيننا على ضعفاتنا واجعلنا نضعها بين يديك فانت تعرف كيف تتعامل معها وتهئ كل الأمور لخيرنا لتجذبنا إليك.

كنائس دير الأمير تادرس المشرقى بمحافظة أسيوط

للراهب القس:
ثاؤفيلس الشنودى

كنيسة السيدة العذراء مريم الأثرية:

كنيسة السيدة العذراء مريم تقع في الناحية القبلية من كنيسة الأمير تادرس المشرقي، على بعد مئة متر تقريباً. وهي منحوتة أيضاً بكاملها في الصخر، والمدخل بجوار الهيكل ويعلوه لوحة حجرية أثرية، وبها بعض الأعمدة المضافة لتشكيل الخورس أمام الهيكل النصف دائري المزخرف بثلاث حنيات، وقد ذكرها المقريزي في القرن الخامس عشر من الميلاد.[١] وقد ذكر المتنيح الأنبا يؤانس أسقف الغربية: (وفي قرية ريفا بأقليم ليكوبوليس «أسيوط» وُجدَ ديراً للراهبات العذارى).[٢] وتوجد بعد المصادر قد ذكرت دير للراهبات باسم (ديرة هنادة) على اسم (القديس أبو فام) كان بالقرب من ريفا وترهبت فيه إحدى الراهبات تدعى (دلال) في القرن الرابع الميلادي.

+ الوصف المعماري للكنيسة:-

تتكون الكنيسة من مدخل ذي ممر طويل حيثُ تنقسم الكنيسة إلى ثلاثة خوارس وهم (المؤمنين – الموعوظين – التائبين) ويوجد بالناحية القبلية للكنيسة (المعمودية) ويوجد (مذبح واحد فقط باسم السيدة العذراء مريم) يشبه مذبح الكنيسة الأثرية الموجود بدير المحرق العامر، ويوجد حجاب خشبي مُطعم بالعاج وتتكون زخارفه من وحدات مُضلعه وفي وسطها صلبان، وتوجد بالركن الشمالي الشرقي للخوروس (أيقونة للسيدة العذراء مريم ترجع إلى القرن ثامن عشر الميلادي). ويوجد إلى يومنا سور الدير القديم وهو يعلو الكنيسة وقد تم بناءه من الأحجار وارتفاعه ١٥٠سم تقريباً وتوجد به بعض الفتحات لنزول مياه الأمطار.

حجاب الكنيسة الأثرية (حامل الأيقونات):-

(εἰκωνηστασις) (إيقونستات)، وهي كلمة يونانية تعني (حامل الأيقونات)، وكان في أصله حاجز منخفض بإفريز علوي تتخلله مجموعة من الأعمدة تتصل ببعضها بسور تزينه أشكال مفرغة (مشبكات) لفصل الهيكل عن ساحة الكنيسة. وفي الفترة المبكرة جداً من تاريخ الكنيسة كان البديل له ستارة تُسدل على أربعة أركان المذبح عند وقت محدد من الليتورجيا، أي عند بداية القسمة، وقد شاعت هذه الستارة في كلا الكنيستين القبطية والأرمينية.[٣] وصار الحاجز حائط من الخشب أو الحجارة لتعليق الأيقونات عليه، ومن هنا كان اسمه حامل الأيقونات. (فوجود أيقونات القديسين بين الهيكل [أي السماء] وبين ساحة الكنيسة [أي الأرض] هو لإظهار القديسين كشفعاء للكنيسة التي على الأرض عن تلك التي في السماء).

وصار لحامل الأيقونات ثلاثة أبواب، الأوسط فيها يُدعى (الباب الملوكي) (Royal Door) وخروج الأسقف من الهيكل عبوراً بهذا الباب لقراءة الإنجيل المقدس رمز لنزول السيد المسيح له المجد إلينا على الأرض لفدائنا.[٤]

وبالنسبة لحجاب هيكل السيدة العذراء مريم المصنوع من (الخشب المُطعم بالعاج)، فيتكون من (بابين خشبين وهما المدخلين إلى الهيكل وبينهم طاقة صغيرة، وتوجد في أعلى الحجاب صورة للسيدة العذراء مريم حامل على يديها السيد المسيح، وصور من الجانبين لأثنى عشر رسولاً تلاميذ السيد المسيح، ويوجد بعض الكتابات القبطية والآيات من الكتاب المقدس مكتوبة على الحجاب وخاصة على قوائم الأبواب والطاقة الصغيرة، ويوجد داخل الهيكل ثلاث طاقات محفورة يستخدمون في الأغراض الكنسية).

الخوروس الأول ويسمى (خوروس المؤمنين):-

فكلمة خوروس (كلمة يونانية وتعني [صف]، وهو ينطبق على المعاني التالية: قسم من الكنيسة في القرون الأولى للمسيحية يخصص لفئات المصلين المختلفة، موعوظين، سامعين، مؤمنين. وحالياً الخوروس هو المكان المخصص لجوقة المرتلين في الكنيسة، وأمام الهيكل مباشرة وعلى جانبيه. وأول ذكر واضح له كجزء من صحن الكنيسة كان في القرن السابع الميلادي).

(ويفصل خوروس المؤمنين عن خورس الموعوظين حاجز من الطوب والخشب، حيثُ يوجد ثلاثة أبواب خشبية مشتبكة بإطارات نصف دائرية من الطوب على هيئة نصف دائرة ترتكز على أربعة أعمدة، وترتبط الأبواب بحواجز خشبية مصنوعة بفن الأرابيسك، وتوجد بعض الكتابات القبطية وأيضاً بعض آيات من الكتاب المقدس على الأبواب الثلاثة. وتوجد صورة أثرية للسيدة العذراء مريم بالخورس يرجع تاريخها إلى القرن الثامن عشر الميلادي).

١- كتاب الدليل إلى الكنائس والأديرة القديمة من الجيزة إلى أسوان – إعداد قسم العمارة القبطية بمعهد الدراسات القبطية بأشراف الراهب القس/ صموئيل السرياني، ماجستير مهندس/ بديع حبيب جورجي – ص ٥١.

٢- كتاب مذكرات في الرهبنة المسيحية – إعداد الأنبا يؤانس – ص ٦١.

٣- J. G. Davies, A Dictionary of Liturgy & Worship, p. ١٩٦

٤ – كتاب معجم المصلحات الكنيسة - الجزء الأول، للراهب أثناسيوس المقاري، الطبعة الأولى سبتمبر ٢٠٠١م، والطبعة الثانية سبتمبر ٢٠٠٤م (منقحة) ص ١٤٨، ١٤٩

الخوروس الثاني (خوروس الموعوظين):-

الموعوظ هو من يسمع كلام الوعظ والتعليم في الكنيسة، بغرض الانضمام إلى شركة المؤمنين، بنوال التبني في المعمودية المقدسة. وهم فئة نشأت في الكنيسة المسيحية في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي، وبلغت أوج كمالها في القرن الرابع الميلادي، واختفت من الكنيسة بعد القرن السادس الميلادي، ولكن بعد أن خلفت وراءها خطوطاً عميقة في طقس الكنيسة عموماً وفي ليتورجيتها خصوصاً.

وكان الخوروس الذي يجمعهم في الكنيسة يُسمى (خوروس الموعوظين) ويقع في الجانب الغربي للكنيسة. وأما (جرن المعمودية) فكان يقع في الجهة البحرية من هذا القسم.

وبحسب الدسقولية: (ويكون في غربي بحري، موضع المعمودية للمصبوغين، موضع معتزل في الكنيسة، ليكون الموعوظين فيه ليجدوا السبيل إلى سماع الكتب المقدسة، والمزامير والتسابيح الروحانية التي تُقال في الكنيسة) (الباب ٣٥).[٥] وهناك ثلاث فئات للموعوظين هم:-

† **موعوظين من أصل يهودي**: وتقدم لهم دراسات في نبوات العهد القديم، وتحقيقها الذي تم في شخص الرب يسوع، وأن المسيحية تكميل للناموس اليهودي.

† **موعوظين من أصل وثني**: وتقدم لهم دراسات تتناسب وثقافتهم ودراساتهم السابقة، فلا عجب أن رأينا معلمين تخصصوا في دراسة الفلسفات الوثنية ليجتذبوا الوثنين إلى النور.

† **موعوظين هم أطفال المسيحيين المؤمنين**: وهم تحت مسؤولية وعُهدة آبائهم وأشابينهم.

وكان الموعوظين يبقون في رعاية الكنيسة لمدة سنتين أو ثلاث، ينتقلون خلالها من درجة إلى أخرى، إلى أن تطمئن الكنيسة إلى حسن نيتهم، وجديتهم في طلب الخلاص وتمسكهم بالإيمان، وقبولهم لحمل الصليب، والسير خلف السيد المسيح. وكانوا يُدعون أيضاً التائبين. وأما درجات الموعوظين في الكنيسة فهي:

† **الباكون النائحون**: ويقفون خارج باب الكنيسة، ولا يحضرون الصلوات. وقد قال القديس غريغوريوس العجائبي (٢١٣ – ٢٧٠م) في ذلك: يجب أن يكون البكاء خارج الكنيسة، حيثُ يقف الخاطئ ويلتمس من المؤمنين الداخلين إلى الكنيسة أن يصلوا من أجله.

† **السامعون**: وهم يمثلون الصف الثاني من التائبين. وهؤلاء كان يُسمح لهم باجتياز باب الكنيسة الكبير، حيثُ يقفون في الدهليز لسماع فصول الكتب المقدسة (الرسائل والإنجيل)، ثم العظة. وينصرفون بعد العظة مباشرةً. ففي المراسيم الرسولية (٨: ٦:١، ٢) نقرأ: (بعد نهاية كلمة التعليم، ليقف الجميع، وليصعد الشماس إلى موضع مرتفع، ويعلن: لا يقف ههنا واحد من السامعين، أو غير مؤمن).

† **الراكعون الخاشعون**: ومكانهم الجزء الأخير من صحن الكنيسة، والذي بفصله عن الدهليز أو النارثكس درابزين من عوارض خشبية، وفي منتصفه باب يُدعى (الباب الجميل أو الباب الملكي). ويُسمح لهم بالبقاء في الكنيسة لسماع الكتب المقدسة، والاشتراك في بعض الصلوات التي وُضعت خصيصاً لأجلهم، وهي الأواشي أو الطلبات التي تلي العظة، وهو ما نعرفه اليوم ب (قداس الموعوظين)، والذي يكون قبل القُبلة المقدسة مباشرةً. وكانوا قبل خروجهم من الكنيسة يركعون وينكبون على وجوههم مُعفرينها في الأرض، حيثُ يضع الأسقف يده عليهم، وهم راكعين (أي يباركهم).

† **طالبوا المعمودية**: وهم آخر درجات الموعوظين وهم المستعدون لقبول المعمودية بعد اجتيازهم كل مراحل التعليم والوعظ. وهم المنتخبون من فئة الراكعين، وفي بدء الصوم المقدس الكبير، لكي يؤهلوا طيلة الصوم بالتعليم وتسليم الإيمان، استعداداً لقبول المعمودية المقدسة ليلة عيد القيامة. ولم يكن لهم مكان مخصص للوقوف في الكنيسة، ولكنهم كانوا يقفون مع الراكعين الخاشعين.

فنجد في خوروس الموعوظين من الناحية القبلية للكنيسة المعمودية، ويفصلها عن الخورس حاجز خشبي نصفه مسدود من الأسفل والآخر مصنوع ومُفرغ بفن الأرابيسك مستنداً على عمودين من الصخر، وهناك حاجزاً آخر بين خوروس الموعوظين وخوروس التائبين مصنوع من الخشب الثلثين مسدود تماماً والثلث على هيئة حنايا نصف دائرية، والحاجز مستند على عمودين من الصخر.

الخوروس الثالث (خوروس التائبين):-

في (المراسيم الرسولية)[٦] يشكل الخطاة التائبون في الكنيسة (جماعة التائبين) أو (جماعة الذين في التوبة). وهم الذين يُسمح لهم بحضور قداس الكلمة. والجماعة المسيحية كلها تُصلي من أجلهم بحرارة قبل انصرافهم. ولم يشر مؤلف المراسيم الرسولية إلا نادراً للعقوبات التي توقع على التائبين في زمن توبتهم، ولم يذكر في ذلك سوى الصوم فقط، وهي بمثابة تأديب وتهذيب للنفس، وليس تكفيراً عن الخطية. وهذا الخورس بالكنيسة به المدخل الرئيسي للكنيسة، حيثُ السقف الجبلي به منخفض عن باقي مستوى الكنيسة.

ويعتبر هذا الدير من الأديرة العريقة والجميل وخاصتاً في موقعه الجغرافي وساعده في ذلك ارتفاع مستواه عن سطح الأرض ووجوده داخل الجبل وقد بدء تعمير هذا الدير نيافة الحبر الجليل المتنيح الأنبا ميخائيل مطران أسيوط وتوابعها مع الكهنة المسؤولون عن قرية دير ريفا ومازال يكمل هذا التعمير نيافة الحبر الجليل الأنبا يؤانس أسقف أسيوط وتوابعها أطل الله لنا حياته سنين عديدة آمين.

كنيسة الأمير تادرس المشرقي

كنيسة الأمير تادرس المشرقي تقع على بعد (٢٠ متر) من كنيسة السيدة العذراء مريم، وقد بنيت داخل مقبرة فرعونية منحوتة في الصخر.

الوصف المعماري للكنيسة:-

يتكون صحن الكنيسة من عدة خوارس وهيكل حيثُ يوجد به مذبح مصنوع من الخشب، ويوجد تحت المذبح الخشبي سرداب أثري كان يستخدم قديماً لتخبئه الكاهن والذبيحة المقدسة أثناء الاضطهادات. والمدخل الغربي للكنيسة متوجاً بعقد نصف مستدير، وصحن الكنيسة يمتد من الشرق إلى الغرب، وتوجد غرفة تقدر مساحتها (٢,٦٠ :٢,٧٠) متراً، ويوجد بالجدار الغربي لخوروس الهيكل ثلاث مداخل كبيرة يتوجها عقد نصف مستدير، والهيكل مستطيل حيث يحتل نهاية الناحية الشرقية للكنيسة. وأما بالنسبة للخوروس الموعوظين الذي يلي الهيكل من الناحية الغربية، حيث يفصله فاصلاً مبنياً من الطوب اللبن مع وجود عدة طاقات تشبه الحنيات، وكما يوجد مدخل أو باب في هذا الفاصل المبني لعبور بين الخوارس. ويوجد حائط صغير من حيث الطول في نهاية خوروس الموعوظين، وذلك للفصل بين خوروس الموعوظين وخوروس التائبين.

٥- الدسقولية – تعاليم الرسل، لدكتور (وليم سليمان قلادة)، ص ٨٣٧.

٦- دونت نحو عام ٣٨٠م باليونانية، وهي تعتبر تجميعاً لعدة مصادر هي: (الديداخي والدسقولية والتقليد الرسولي والترتيب الكنسي الرسولي)، مع بعض التصرف وبعض الإضافات، وهي ثمانية كتب: (كتاب وصايا عامة بخصوص العلمانيين – كتاب وصايا لأجل الأساقفة والقسوس والشمامسة، ثم وصايا لأجل الشعب – كتاب وصايا لأجل الأرامل والعذارى – كتاب لأجل الأيتام، وفي تقديم القرابين والصدقات، ولأجل العبيد والمتبتلين – كتاب لأجل الشهداء، وقيامة الأبرار والخطأة، وفي النهي عن الأعمال الشريرة، والإقسام، وحفظ أيام الأعياد، ولا سيما عيد الفصح - كتاب لأجل الانشقاقات والهرطقات، ولأجل الاعتراف بالإيمان، والصلاة على المنتقلين، وتقديم القرابين عنهم – كتاب تعاليم أخلاقية، وتقديس يوم الرب، وعن المعمودية والميرون والإفخارستيا – كتاب لأجل المواهب، والإفخارستيا، والرسامات، وقوانين مختلفة، وفي الختام قوانين الرسل).

البابا كيرلس السادس والخدمة الرعوية

فى بلاد المهجر ١٩٥٩-١٩٧١م

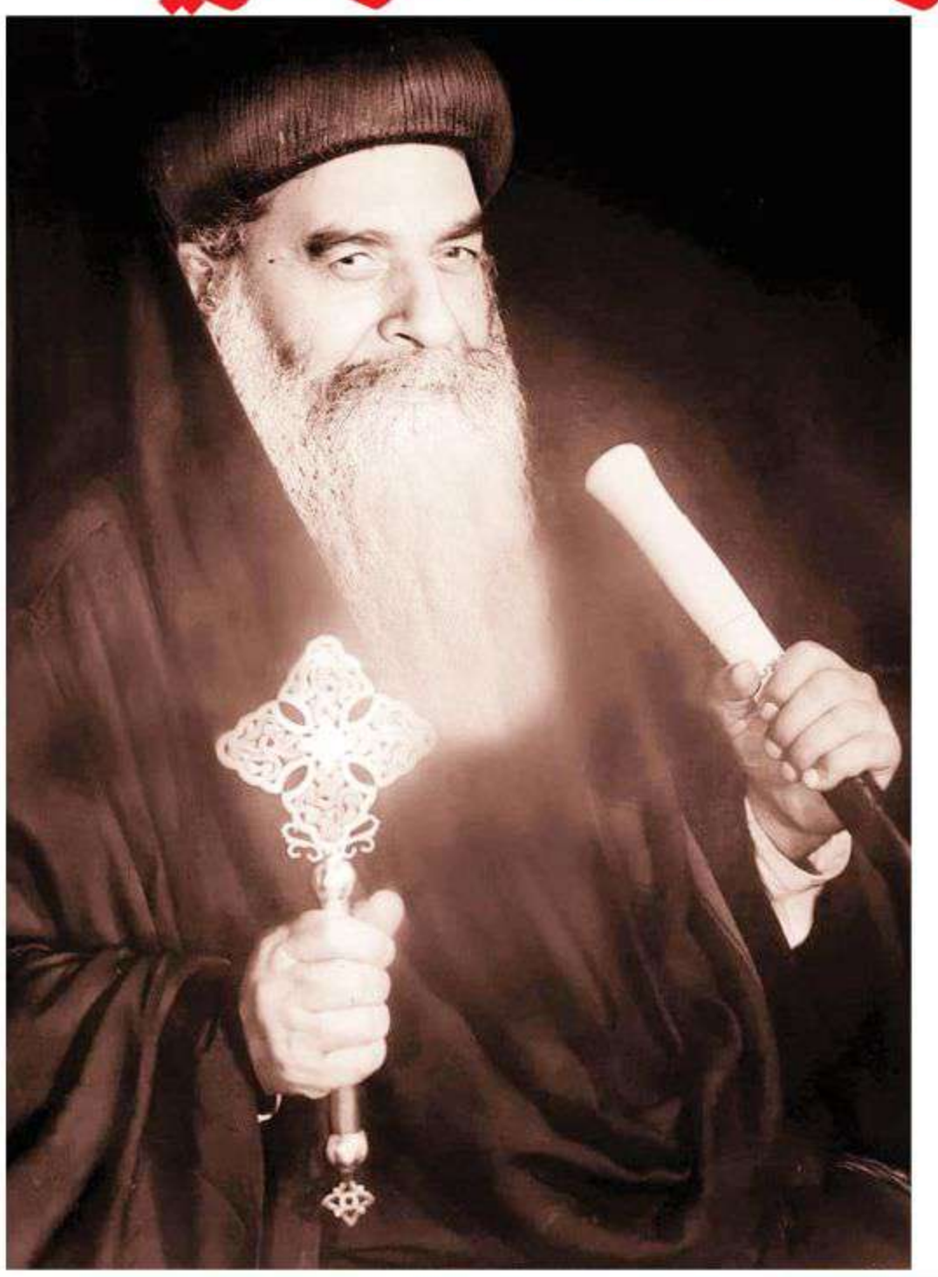

حياة رجل الصلاة المتنيح قداسة الأنبا كيرلس السادس البابا الـ ١١٦ (١٩٠٢-١٩٧١م) الذي ترك لنا العديد من القيم الروحانية والطقوس والتعاليم المسيحية التي لا تزال حتى يومنا هذا، ولا نبالغ أن قداسته كان إنجيلاً معاشًا، ومدرسة في الفضائل في شتى مناحي الحياة،لأنه قدم كل ما يملك وأدى الواجب المنوط به لوطنه وللعالم، حتى أن علاقته بمؤسسة الرئاسة وإذا جاز لنا القول بالرئيس الراحل«جمال عبد الناصر» أصبحت جزء لا يتجزاء من تاريخ مصر الحديث والمعاصر.

د. ماجد عزت إسرائيل

فقداسته ترك لنا رؤيته للحياة الرهبانية سواء في برية شيهيت بدير البرموس أو بمنطقة مصر القديمة والطاحونة، وأيضًا ترك دروس من الحياة خلال فترة جلسوسه على كراسي مار مرقس، من حيث اختياره طبقاً للائحة(٢ نوفمبر١٩٥٧م)، وعلاقته بالشعب، ورحلاته الرعوية الداخلية والخارجية، ودوره فى تشيد العديد من الكنائس، وخاصة الكاتدرائية المرقسية بدير الأنبا رويس بمنطقة العباسية-القاهرة، وكذلك في نقل رفات القديس مار مرقس الرسول كاروز الديار المصرية، ولا ننكر أقواله المأثورة التي لا يزال يرددها عامة الشعب، وتوجت خدمته ببركة تجلي السيدة العذراء في منطقة الزيتون بمدينة القاهرة في عام ١٩٦٨م، وكانت أيامه الأخيرة في عالمنا الفاني نموذجاً للراعي الأمين في صلاته وإيمانه، منفذاً تعاليم الكتاب المقدس، حيث ورد على لسان معلمنا بولس الرسول قائلاً: «مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ أَشِدَّةٌ أَمْ ضِيْقٌ أَمِ اضْطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ أَمْ عُرْيٌ أَمْ خَطَرٌ أَمْ سَيْفٌ؟.»(الكتاب المقدس، إصحاح ٨ في رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية:الآية ٣٥).

وفي عهد قداسة البابا كيرلس السادس هاجر الكثير من الأقباط تاركين مصر بسبب القوانين الإشتراكية التي أصدرها جمال عبد الناصر في الستينيات من القرن المنصرم،وأضرت بمصالحهم في الأعمال الحرة وضيقت على أرزاقهم وتجمعوا في العديد من الشتات نذكر منها بلاد الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأستراليا وأوربا وأفريقيا وبعض الدول العربية وغيرها من أنحاء العالم وكان يتعهدهم بأبوته وكثيراً ما كانوا يحضرون إلى مصر ويذهبون لزيارته، وحرص البابا على إرسال كهنة إلى أغلب هذه البلاد حتى لا يضيع الشعب القبطي في وسط شعوب هذه البلاد التي هاجروا إليها وكانت مهمتهم هو الإفتقاد وأقامة الصلوات والقداسات والخدمات والأنشطة المختلفة. وفي عام ١٩٦٠م أرسل القمص مكاريوس السرياني إلى بعض دول شرق أفريقيا وكان قد سبق للمتنيح البابا يوساب الثاني (١٩٤٦-١٩٥٦م) أن قام بسيامة الأنبا مرقس على هذه الدولة. وأرسل القس مينا أسكندر من الأسكندرية وقد مكث عاماً في أوروبا لرعاية الأقباط وكان يسافر من بلدة إلى أخرى ليقيم الصلوات ويفتقد الأقباط الذين يعملون في أوروبا.

وفي عام ١٩٦٢م بدأت جولات الأنبا صموئيل أسقف الخدمات(١٩٢٠-١٩٨١م) - الذي اِستَشهَدَ في حادثة المنصة الشهيرة ٦ أكتوبر١٩٨١م - الرعوية إلى كندا والولايات المتحدة الأمريكية وفي مدنها الكثيرة وإلى سائر بلدان العالم وكتب تقريراً عن حاجة الشعب القبطي الذي يزداد بزيادة عدد المهاجرين الأقباط من مصر كل عام فقام قداسه البابا بسيامة القمص مرقس إلياس كاهناً لأمريكا الشمالية وكندا وذلك في عام ١٩٦٤م. وفي عام ١٩٦٩م أرسل البابا كيرلس السادس المتنيح القمص بيشوي كامل إلى لوس أنجيلوس وبدأ من هناك خدمة الشعب القبطى فى الولايات المتحدة الأمريكية. وفي عام ١٩٦٨م قام قداسته برسامة أبن أخته القمص مينا كامل لبيب كاهنا على مدينة سيدني بأستراليا فقام بخدمة كبيرة في جميع القارة الإسترالية وكان يذهب إلى ولاياتها المختلفة ليقيم القداسات فيها.

ومن الجدير بالذكر أن الخدمة الرعوية في أوروبا بدأت في أوائل الستينات من القرن الماضي إي في حبرية القديس الأنبا كيرلس السادس حيث أرسل قداسته

القمص صموئيل السرياني. وكان الأنبا صموئيل مثل الرحالة يحمل أواني المذبح ليصلي القداس الإلهي في مدينة ثم يرتحل لمدنية آخري ، وأحيانا كل ينتقل بين الدول الأوروبية وخاصة في فترة الصوم المقدس. وخلال ذات الفترة تفقد الخدمة بألمانيا الأنبا شنودة ١٩٦٢م(فيما بعد:المتنيح قداسة البابا شنودة الثالث ١٩٧١–٢٠٢١م) أسقف التعليم والمعاهد الدينية في مدينة شتوتجارت عاصمة ولاية بادن فورتمبرج. وكانت كنيسة شتوتجارت الوحيدة في منطقة جنوب ألمانيا.

والحقيقة التاريخية أن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية سعت وراء أبنائها في الخارج لترعاهم وتحفظهم في الشتات، من الذوبان في المجتمعات الجديدة التي يعيشون فيها. ومع إنشاء هذه الكنائس امتدت الكرازة المرقسية إلى كل بقاع العالم. وعند إنشاء كل كنيسة جديدة نجد الصحف الأجنبية تفرد الصفحات للتحدث عن الكنيسة القبطية وتاريخها،وعن البابا كيرلس السادس رجل الصلاة، وبذلك عادت الكنيسة القبطية إلى سابق عهدها تشع بنورها وإيمانها وهنا يجب أن نشير إلى الكنائس التي شيدت في الشتات في عهد قداسته نذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر كنيسة بدولة الكويت عام١٩٦١م، وكنيسة في تورنتو بكندا عام ١٩٦٤م، وكنيسة في موتريال بكندا عام ١٩٦٧م، وكنيسة بسيدني عام ١٩٦٩م،وكنيسة بملبورن عام١٩٧٠م، وكنيسة بنيوجيرسي عام ١٩٧٠م، وكنيسة بولاية كاليفورنيا عام ١٩٧٠م.

وظل قداسة البابا كيرلس السادس يقوم برعاية الخدمة ببلاد المهجر حتى رحل عن عالمنا الفاني في تمام الساعة العاشرة وأربعين دقيقة من صباح (٩ مارس ١٩٧١م)، وقدر عدد الذين ألقوا النظرة الأخيرة نحو٧٥ ألف شخص رفضوا ترك المكان وظلوا ساهرين إلى جوار جثمانه. وقدر البعض عدد الذين وفدوا إلى المقر خلال يومي ٩ – ١٠ مارس١٩٧١ نحو مليون نسمه. في يوم١١ مارس١٩٧١،وضع جثمان البابا كيرلس السادس في أسفل الكاتدرائية بالأنبا رويس بالعباسية. وقد قرر المتنيح البابا شنودة الثالث البطريرك رقم (١١٧) (١٩٧١–٢٠١٢م) وفاءً للراحل البابا كيرلس السادس، تنفيذ وصيته بأن ينقل جسده الطاهر إلى المكان الذي أحب أن يدفن فيه في ليلة عيد القديس مارمينا. وفي ظهر الأربعاء١٣ هاتور ١٦٨٩ش/٢٢ نوفمبر ١٩٧٢م تم أخراج الصندوق الذي به جسد البابا كيرلس السادس من مدفنه أسفل الكاتدرائية المرقسية بالأنبا رويس لينقل إلى دير مار مينا بصحراء مريوط. وأصبح يوم ٢٣ نوفمبر من كل عام هو العيد السنوى لنقل جسد البابا كيرلس الى دير مارمينا. وقد أصدر كاتب هذه السطور مجلدًا من الحجم الكبير نحو٥٠٠ صفحة،عنوانه:« البابا المصلي..العجائبي:القديس البابا كيرلس السادس«، صادر عن المركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي في عام ٢٠٢١م. وقد تم توزيعه على أعضاء المجمع المقدس خلال اِنعقاد جلساته بالمقر البابوي بدير القديس العظيم الأنبا بيشوي في نوفمبر ٢٠٢١م.

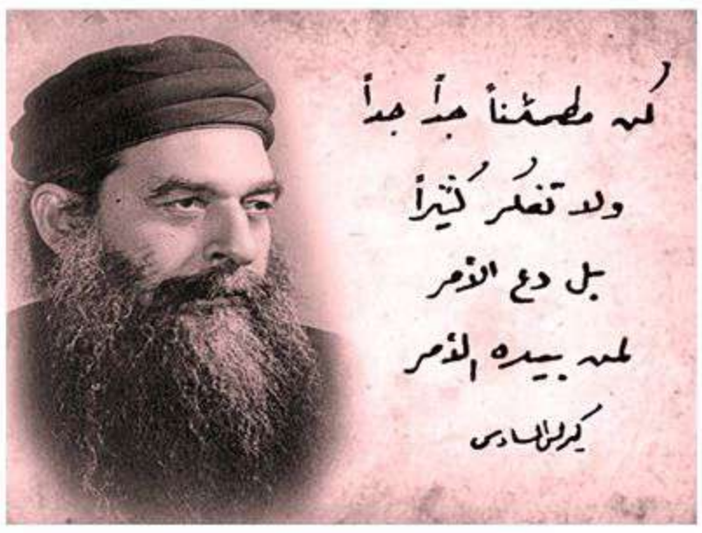

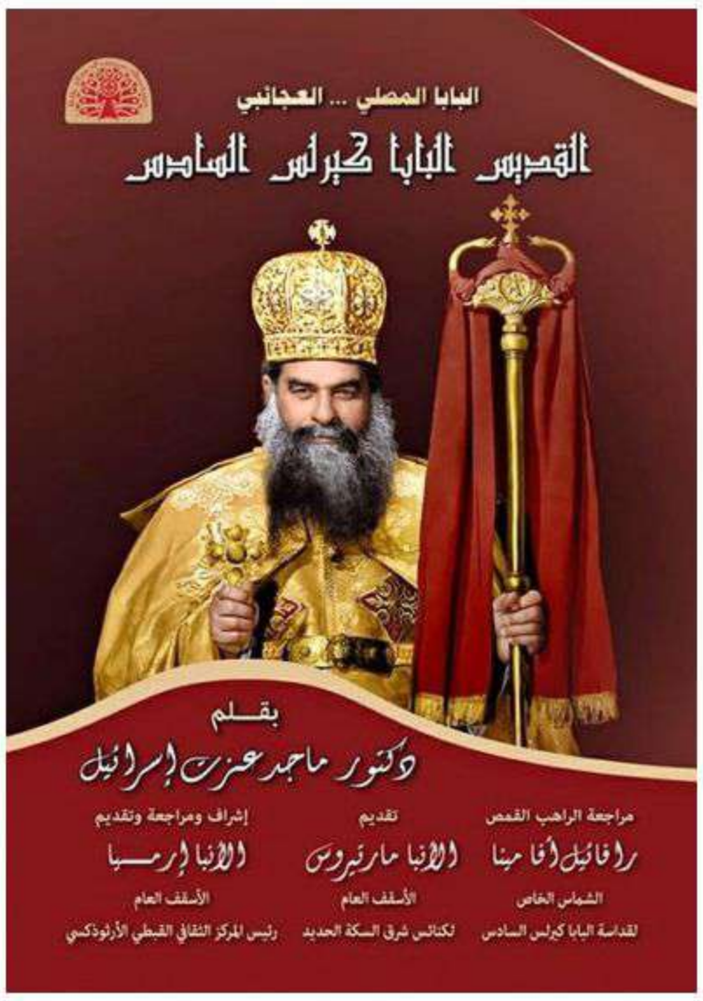

انت تسأل والبابا شنوده يجيب

أنت الذي ملأ البلاد كرازةً: قد صرت بالعمل العظيم عظيماً

حولت أقوال الكتاب لمنهج : تعطي المثال و تنشر التعليما

ملأ السلام فؤادكم و حياتكم: و مضيت تسعي في الحياة كريماً

«اقتبست هذا الجزء من قصيدة ألقاها القمص بولس باسيلي في الإحتفال باليوبيل الفضي لقداسة البابا شنوده الثالث» لأعبر عن ما فعله قداسة البابا شنوده الثالث في هذا الجزء بالتحديد وهو الأسئلة الجميع لديه الفضول في كل شئ والكل يتساءل ولكن من يجيب بالحق؟

استطاع قداسة البابا المتنيح الأنبا شنوده الثالث ان يجيب على الكثير من الموضوعات في مختلف المجالات من خلال الرد على اسئلة الشعب في إجتماع قداسته الأسبوعي او في الكثير من الاجتماعات والمناسبات وتم توثيق هذة الاجابات في سلسلة كتب اصدرها قداسته بعنوان سنوات مع اسئلة الناس واريد ان القي الضوء على هذة الأسئلة لمنفعة من يقرأها وليشعر بالفعل حتى وبعد ١٢ عام على نياحة قداسته لكن هو من يجيبه بنفسه لأنه وإن مات يتكلم بعد.

اعداد:
مينا ناجى
خادم فى كنيسة مارمرقس - شبرا

١- عندي وقت كثير ، لا أعرف ماذا أعمل فيه؟

ما أسعدك، إذ عندك وقت. هناك من تتلفهم المسئوليات والمشغوليات، ولا يجدون لها وقتاً ، ويتمنون ما عندك.

استغل وقتك من أجل فائدتك الشخصية، ومن أجل فائدة الآخرين.

استفد من الوقت في نمو نفسك روحياً وفكرياً، ودراسياً، ورياضياً أيضاً إن كنت من هواه « ذلك».

هناك من يستغل الوقت لأجل ثقافته، وزيادة معلوماته، مما يفيده ويوسع مداركه، أو يزيد مواهبة وإمكانياته. كمن يتعلم كومبيوتر، أو تلكس، أو آلة كاتبة ، أو لغة أجنبية.

يمكن أن تستفيد من الوقت روحياً : في قراءة الكتاب المقدس، وقراءة سير القديسين، وفي حفظ المزامير والصلوات والألحان وبعض آيات وفصول من الكتاب.

ويمكن أن تستغل وقتك في الخدمة: في الإفتقاد، وزيادة الحالات المحتاجة، وحل مشاكل الآخرين، وما تتطلبه الكنيسة من خدمات...

يمكن أن تستفيد روحياً أيضاً، بتقضية الوقت في الصلاة، والتأمل، وحضور القداسات والاجتماعات الروحية. وإن كنت خادماً، يمكن أن تقضي وقتاً في تحضير دروس للخدمة.

ويمكن أن تقضى وقتاً في مكتبة أو أية مكتبة دينية أخري متاحة لك.

هناك من يقضي وقت فراغه في عمل لإضافي يكتسب منه إيراداً يساعده في حياته ، أو يساعد به أسرته.

وعلى أية الحالات يمكنك الإستفادة من الوقت حسبما يناسب سنك وروحياتك وثقافتك ومواهبك وهواياتك.

فبعض الناس مثلاً لهم هوايات فنية أو أدبية يستغلون فيها وقتهم، كالرسم مثلاً، أو الموسيقي، أو كتابة القصص، أو تأليف الشعر والتراتيل.

احترس من أن تقتل وقتك فيما يقتل روحياتك: في أفكار شريرة، أو في أحلام اليقظة. كذلك لا تقضي وقتك في مشاعر الضجر والسأم والقلق، او طياشة الأفكار ... كما لا تقضي وقتك مع أصحاب السوء. ليكن وقتك معك، لا ضدك.

٢- عند وفاة أحد الأقارب في بعض مناطق الصعيد ، في فترة الأربعين يوماً ، يطلق الشاب أو الرجل لحيته . فهل لهذا مبرر في الكتاب المقدس؟

في الكتاب المقدس، سواء في العهد القديم أو العهد الجديد، كان جميع الرجال يطلقون لحاهم. ولم يكن حلق اللحية معروفاً في ذلك الزمان...

أما الذي يقصده صاحب السؤال فهو: إن البعض يطلق لحيته كعلامة للحزن على قريب عزيز.

لعل الذين يفعلون ذلك يعتبرون أن حلاقة الذقن (اللحية) هي نوع من التزين أو الوجاهة التي لا تناسب حزنه ! فيترك شعر لحيته مرسلاً بدون حلاقة.

أما مدة الأربعين يوماً، فليست قاعدة هناك من يطلق لحيته لمدة سنة أو أكثر.

إنها مجرد عادة إجتماعية عند البعض لا علاقة لها بالدين.

أو هي مجرد تعبير عن مشاعر، بهذا الأسلوب الذي راه صاحبه وهناك من كان يعبر بطريقة أخري، كأن يصوم مثلاً في نفس اليوم مثلما فعل داود النبي لما سمع بموت شاول الملك مسيح الرب (٢صم١ : ١٢).

والبعض يري أن الحزن هو شعور في القلب، سواء حدث التعبير عنه بأسلوب خارجي أو لا.

فبالنسبة إلى ما ورد في السؤال عن إطلاق اللحية اربعين يوماً :

١ ـ هل لو حلق هذا الشخص لحيته بعد الأربعين يوماً، كون معني ذلك أنه قد تعزي وأبطل الحزن؟ و تكون فترة الحداد في نظره قد إنتهت وعاد إلى حياته الطبيعية؟

٢ ـ هل إذا لم يطلق لحيته في وفاة قريب آخر ، يكون هذا دليلاً على أن هذا القريب لم يكن عزيزاً عليه؟!

٣ ـ ما أكثر الذين يطلقون لحيتهم كعلامة للحزن ، وفي نفس الوقت يضحكون مع غيرهم ، ويتبادلون الفكاهات على الرغم من إطلاق اللحية . ألا يدل هذا على التناقض ؟! وعلى أن إطلاق اللحية كان مجرد مظهر خارجي!

أما الذين يكون لهم حزن قلبي حقيقي ، فهؤلاء لا يضحكون ، ويعز عليهم حلق لحاهم .

٤ ـ ومع ذلك قال الكتاب: «لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم» (١تس٤ : ١٣).

٣- ماذا أفعل لأن الشك يتعبني ، ويحطم حياتي العائلية والإجتماعية ، ويكاد يتسبب في ضياع مستقبلي ، ويعكس آثاره على جسمي وعقلي . وأنا مهدد بأزمة نفسية ، فلا أثق بأحد ولا بنفسي ...

فلينقذك الرب يا إبني من هذا الشك. واعلم أ الشك على نوعين: شك يأتي داخل قلب الإنسان، من طبيعته الشكاكة. وآخر يأتي بأسباب خارجية تجعله يشك. وإذا إزداد الشك فقد يتطور إلى الحالة تحكيها في سؤالك. وتوجد تدارايب روحية لمعاجة الشك:

١ ـ تدريب حسن الظن ، أو تبرير الأمور: فبدلاً من أن يأخذ الأمور بتأزم يوصل إلى الشك، حاول أن تمزجها بنية طيبة، وتوجد لها تبرير أو مفهوماً مقبولاً.

٢ ـ يمكن أن يعالج الشك بالمصارحة. ولكن بمصارحة لا تحمل أسلوب الاتهام، لئلا تفقد علاقاتك مع الآخرين. إنما أقصد المصارحة بأسلوب السؤال، بهدوء يطلب التوضيح، فقد تسمع إجابة تريحك وتزيل شكك. فتقول مثلاً للشخص الذي شككت فيه «أنت تعلم محبتي وثقتي فيك. ولكن هناك مسألة لم أفهمها، أرجو توضيحها».

٣ ـ حاول إن جاءك الشك ، أن لا تتمادي فيه. وقل لنفسك إن الشك سيصبح ناراً داخل فكري تتلف أعصابي. لذلك أوقف شكوكك عند حد. وقل: سأحاول أن أستوضح الأمر فيما بعد، أو قل: هذا الشك غير معقول بسبب كذا وكذا. أو رد على نفسك قائلاً: كم مرة شككت، واتضح لي أن شكوكي ليست سليمة.

٤ ـ كذلك ابعد عن الأسباب التي تسبب الشكوك. فلا تدخل نفسك في مجال استقصاء الأخبار، والبحث عن حقيقة مشاعر الناس نحوك، أو تحلل تصرفاتهم بأسلوب يتعبك. ولا تتذكر ماضياً يزيد شكك.

٤- يوجد خلاف بيني وبين أخي ،وحاولت أن أتصالح معه. ولكنه لا يرضي عني. وأريد أن اتناول. فماذا أفعل لكي أنال بركة التناول؟

كونك تريد مصالحته وهو يرفض، معناه أنك أخطأت في حقة خطأ جسيماً مازال أثره في نفسه، ولم يستطيع أن يغفر.

ذلك لأن الخطأ البسيط من السهل التسامح فيه. ومن غير المعقول أن أخاك يرفض مصالحتك لأجل غلطة عابرة أو بسيطة. إنه درس لك، أنك تحترس في المستقبل حتى لا تقع في مثل تلك الغلطة. ولا تخجل من أن تذهب إليه مرة ثانية وثالثة وأكثر من ذلك، وتستسمحه.

ولا مانع من أن توسط والدك أو والدتك، أو بعض أقاربك. وأطلب منهم أن يسألوه ماذا يطلب منك لكي يغفر لك. وثق أنك بعد كل هذا التعب، لن تكرر ذلك الخطأ. فالمعروف أن المغفرة اليت تأتي بسهولة، لا يشعر فيها الإنسان بثقل الخطية، وما أسهل أن يكررها. أما الخطية التي يبذل جهداً كبيراً على مدي طويل لتلاقي نتائجها، فهذه من الصعب أن تتكرر، لأنه ذاق مذلتها.

وفي كل مرة تشتاق إلى التناول، وبخ نفسك، وقل: أنا لا أستحق لأنني تسببت في غضب أخي على، ذلك الغضب أخي على، ذلك لم يستطع أن يتخلص منه، بسبب خطأ مني لم يستطيع أن ينساه.!

٥- نذرت أن أصوم صوم العذراء ٢١ يوماً بماء وملح. ولم أتمكن لأن صحتي لم تساعدني. فهل أحوله إلى صوم عادي؟ أم ماذا أفعل ؟

المفروض أنك لا تنذر إلا ما تستطيع الوفاء به. لذلك فالتسرع في النذر ـ بغير تفكير، هو أمر خاطئ. فكر جيداً قبل أن تنذر. لا أن تنذر ثم تفكر. والكتاب يقول «خير لك أن تنذر، من أن تنذر ولا تفي (جاه ٥ : ٥). ومع ذلك اقول لك: إن عبارة «صوم بماء وملح» أصطلح الناس على أنها صوم بغير زيت.

والأمر ليس صعباً كما تقول. ففي الصوم بماء وملح تجوز كل الفاكهة والخضراوات والخز طبعاً، والطبيخ بغير زيت، والبقوليات. وكلها أمور نافعة للصحة. وليس الزيت هو الذي يقيم قوتك، استعض عنه أحياناً بالليمون.

وإن تعبت، لا تكسر نذرك. احتمل قليلاً وسوف تتعود وتقدر. وثق أنك إذا تعبت واحتملت، فإن نعمة الله لن تتركك، وستعطيك القوة لكي تكمل...

وإلا كيف كان يسلك المتوحدون، وكذلك النباتيون؟ وماذا أيضاً عن صوم أسبوع الآلام، وهو أشد بكثير من صوم الماء والملح، وليست فيه فاكهة ولا سكريات على الإطلاق، والناس يحتملون هذا الصوم بكل ارتياح ولا يكسرونه..

٦- تقول فتاة إنها تحب شاباً أكبر منها بست سنوات ، وقد تعلق به وأصبح يشغلها عن دروسها ، وهو لا يعرف شيئاً عن محبتها له. فماذا تفعل ؟

المفروض أن هدف الحب والتعلق بين الشباب، هو الزواج. فهل يمكن لمثل هذا الشاب أن يتزوج هذه الفتاة، وهو لا يعرف شيئاً عن محبتها له. وربما لا يدور إسمها في ذهنه؟

المشكلة أن الشاب إذا أحب فتاة يمكنه أن يتقدم لخطبتها، بينما الفتاة لا تستطيع ذلك.

أي ان الشاب يستطيع أن يذهب إلى والد الفتاة ويقول له إنه يريد أن يتزوج إبنته، وليس في ذلك أي عيب على الإطلاق، لأنه الطريق الطبيعي. فالشاب هو الذي يقوم بالعمل أفيجابي. أما الفتاة فلا تستطيع أن تتقدم لأسرة الشاب لتطلب الزواج به!!

الفتاة تنتظر إلى أن تأتي من بخطبها ولها أن توافق أو ترفض.

وهي لا تعرف من سيأتي؟ أو متي يأتي؟ لذلك فإن تعلقها بشاب لا يعرف مشاعرها نحوه أمر يتعبها نفسياً. وقد تكون لهذا الشاب أسباب تمنعه من الزواج بها .

فربما يكون مرتبطاً عاطفياً بفتاة أخري، أو تكون والدته أو والده يريدان له التزوج بإحدي قريباتهما، أو تكون ظروف هذا الشاب الإجتماعية أو المالية لا تسمح له حالياً بالزواج، وسوف ينتظر فترة لا تستطيع تلك الفتاة أن تنتظرها، بلا أمل ولا وعد!! أو قد يكون قد عزم على الرهبنة مثلاً، لذلك فتعلق الفتاة بشاب لا يعرفها هو سبب تعب نفسي وإجتماعي لها.

وأنا أنصح الفتيات بالبعد عن هذا التعلق الخيالي الذي لا يأتي بنتيجة. وعليها أن تصلي وتقول للرب «إن كنت ترى هذا الشاب من نصيبي، فيمكن أن تهيئ السبيل إلى ذلك. وإن أعدت لي زوجاً آخر، فانزع هذا التعلق الحالي من قلبي». وعليها أن تنتظر ما تدبير مشيئة الله لها.

ولكن قد تقول بعض الفتيات: لسنا العنصر السلبي في الزواج. فإن أحببنا أحداً يمكن أن نلفت نظره إلينا فيأتي!!

اقول إن الفتاة التي تحاول بأنواع وطرق شتي أن تجذب شاباً وتلفت نظره إليها، قد تتحول إلى الإباحية والإستهتار. وربما لا تنفع هذه الطريقة عند الشباب، ولا يوافق أن يتزوج بمثل هذا النوع. ويفضل عليها الفتاة المحتشمة المتمنعة... فنصحتي البعد عن مثل هذا الحب والتعلق... كما يجب أن تبعدي عن الخطوة الأولي التي تقود إلى هذا التعلق.

ولا تشغلي عقلك بشاب لا تضمنين ماذا ستكون علاقتك به. بل كوني حكيمة، وفكري باستمرار في النتائج التي تجرك إليها عواطفك. ولا تسيري في طريق مسدود. وانتظري الرب، ومن يرسله إلى طريقك ويراه مناسباً لك. وحاولي أن تشغلي فكرك بأمور أخري ، غير التعلق بشاب ربما تكونين بعيدة تماماً عن فكره.

٧-أليس المجد لله . ونحن نقول له «لك المجد ..». لماذا إذن نمجد العذراء؟ ونقول في ترتيلنا «مجد مريم يتعظم .. ملكوها في القلوب ..»؟

المجد الذي يختص به الله وحده، هو مجد الألوهية.

وهو الذي قال عنه « مجدي لا أعطية لآخر» (أش٤٢ : ٨).

ولكن الله يمجد أبناءه ورسله ومختاريه وشهداءه بأنواع أمجاد كثيرة.. وقد قيل إن الذين سبق فعرفهم، سبق فعينهم.. وهؤلاء دعاهم.. وبررهم.. وهؤلاء مجدهم أيضاً (رو٨ : ٣٠).

كذلك فإن الرب قد وهب المجد، لكل من يتألم من أجله. وينطق هذا على الشهداء والمعترفين، ومن يتحملون الألم في الخدمة. وهكذا قيل:

«إن كنا نتألم معه ، فلكي نتمجد أيضاً معه» (رو٨ : ١٧).

بل ما أعجب قول السيد المسيح للآب عن رسله: « وأنا أعطيهم المجد الذي أعطيتني» (يو١٧ : ٢٢).

فإن كان هذا قد قيل عن التلاميذ، إلا يليق المجد بالسيدة العذراء التي هي أن روحية لكل هؤلاء، بل هي أم لمعلمهم وربهم. فإن كان هذا قد قيل عن التلاميذ، إلا يليق المجد بالسيدة العذراء التي هي أم روحية لكل هؤلاء، بل هي أم لمعلمهم وربهم.

على أن المجد الذي يقدم للسيدة العذراء وللآباء الرسل وللشهداء لا يمكن أن يعتبر إنتقاصاً من مجد الله الذي خلق الإنسان للمجد. وأول مجد منحه الله لنا أنه خلقنا كشبه على صورته ومثاله (تك١ : ٢٦ ، ٢٧).

ثم هناك مجد آخر منحه الله للكهنوت. وهكذا قال الرب لموسي عن هرون أخيه رئيس الكهنة «اصنع ثياباً مقدسة لهرون أخيك للمجد والبهاء» (خر٢٨ : ٢). وبالمثل قال عن أبناء هرون الكهنة «.. وتصنع لهم قلانس للمجد والبهاء» (خر٢: ٤٠).

إلا يليق بنا إذن أن نمجد العذراء ، الملكة القائمة عن يمين الملك (مز٤٥ : ٩)، التي جميع الأجيال تطوبها (لو١ : ٤٨).

٨- ما معني كلمة عزازيل ؟ وإلى أي شئ يرمز تيس عزازيل الذي ورد في سفر اللاويين (لا١٦ : ٨- ٢٢) ؟

كلمة عزازيل تحمل معني العزل. وهنا تشير ذبيحة تيس عزازيل إلى عزل خطايا الناس عنهم بعيداً حيث لا يراهم أحد فيما بعد.

إن ذبيحة من ذبائح العهد القديم لم تكفي للإلمام بذبيحة السيد المسيح وكل أغراضها...

فذبيحة الفصح كانت تشير إلى الخلاص بالدم (خر١٢) والمحرقة كانت ترمز إلى إرضاء قلب الله، فكانت «رائحة سرور للرب» (لا١: ٩ ، ١٣). وأما ذبيحتنا الخطية والإثم فكانتا ترمزان إلى حمل خطايانا والموت عنها وغفرنها (لا٤، ٥).

أما ذبيحة تيس عزازيل ، فكانت تشير إلى عزل خطايانا عنا كما يقول الرب «لأني أصفح عن إثمهم، ولا أذكر خطيتهم بعد» (أر٣١ : ١٤).

وتفاصيل ذكرها (في يوم الكفارة العظيم) فهو كالآتي: كان هارون رئيس الكهنة يأخذ تيسين، ويلقي عليهما قرعة: أحدهما للرب والآخر لعزازيل.. فالذي خرجت عليه القرعة للرب، يقدمه ذبيحة خطية. أما الآخر فيرسله حياً إلى عزازيل إلى البرية (لا ١٦ : ٧ ـ ١٠). يقر عليه بكل ذنوب بني إسرائيل وكل سيئاتهم مع خطاياهم. ويرسله بيد من يلاقيه إلى البرية، ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم إلى أرض مقفرة. فيطلق التيس في البرية(لا١٦ : ٢١ ، ٢٢).

يتركه في البرية. فلا يراه أحد بعد ، ولا يسمع عنه، كمثال للخطايا المغفورة.

كما قيل في المزمور «كبعد المشرق عن المغرب أبعد عنا معاصينا» (مز١٠٣ : ١٢). وكما قيل أيضاً «طوبي لرجل لا يحسب له الرب خطية» (مز٣٤ : ٢). وايضاً «مصالحاً العالم لنفسه» غير حاسب لهم خطاياهم (٢كو٥ : ١٩).

إشارة إلى أن تلك الخطايا قد نسيت، غفرت، لم تعد محسوبة علينا، عزلت عنا بعيداً في البرية (في عزازيل)...

٩- كيف نوفق بين الآية التي تقول « لا تدخلنا في تجربة» (مت٦ : ١٣) ، وبين الآية التي تقول «احسبوه كل فرح يا اخوتي ، حينما تقعون في تجارب متنوعة» (يع١ :٢)؟

للتوفيق اعرف أن هناك نوعين من التجارب:

† تجارب بمعني الضيقات والآلام، وهذه نفرح بالوقوع فيها.

† تجارب للوقوع في الخطية . وهذه نصلي أن لا ندخل فيها .

١ ـ أما التجارب التي تعني الضيقات والآلام، فهي مثل تجربة أيوب الصديق: مشاكل وأملاكه وصحته. وعنها يقول الرسول ـ بعد عبارة: كل فرح ـ«عالمين أن امتحان إيمانكم ينشئ صبراً. وأما عن الصبر فله عمل تام، لكي تكونوا نامين وكاملين، غير ناقصين في شئ» (يع١ : ٣ ، ٤). ويقول أيضاً في نفس الرسالة «ها نحن نطوب الصابرين. قد سمعتم بصبر أيوب، ورأيتم عاقبة الرب. لأن الرب كثير الرحمة ورؤوف» (يع٥ : ١١).

ومن أمثلة هذه التجارب إلقاء يوسف الصديق في السجن. وكانت عاقبة الرب أن يوسف خرج من السجن إلى عظمة الحكم، فصار الثاني بعد فرعون (تك٤١ : ٤٢).

ومن أمثلة هذه التجارب إلقاء الثلاثة فتيه في النار (دا ٣)، وإلقاء دانيال النبي في جب الأسود (دا ٦). وقد رأينا كيف تمجد الله في كل من هاتين التجربتين. وكذلك مجد الثلاثة فتيه ودانيال في أعين جميع الناس.

ومن أمثلة هذه التجارب أيضاً تجربة الله لإبراهيم أبينا بتقديم إبنه محرقة، وكيف انتهت هذه التجربة ببركة عظيمة

لإبراهيم (تك ٢٢).

٢ ـ أما التجارب التي نطلب إبعادها عنا، فهي التجارب التي تبعدنا عن الله، بالوقوع في الخطية، مثل تجربة يوسف الصديق من جهة إمرأة سيده لكي يقع معها في الخطية (تك ٣٩).

وكذلك تجارب الشك في الإيمان التي بها يحارب الهراطقة كثيراً من المؤمنين، كما يتزعم المحاربة بها أيضاً «الملحدون من رجال الفلسفات المنحرفة ويقولون بها إنه لا إله.

فعن هذه وأمثالها نقول «لا تدخلنا في تجربة».

١٠- حضرت صلاة في إحدي الكنائس ، ولم يكن هناك صندوق ولا جثة. وقيل إنها صلاة الغائب. فهل هذا جائز طقسياً؟

نعم . يوجد في الطقس ما يسمي بصلاة الغائب.

ذلك لأنه في بعض الأحيان قد لا توجد الجثة.

مثل إنسان مات في حادث طائرة، أو غرف في سفينة في المحيط، أو في زلزال، أو في نسف مكان أثناء الحرب، أو في أية كارثة مشابهة. ولم يمكن العثور على الجثة وحينئذ يمكن الصلاة على روحه صلاة الغائب. وهي صلاة جناز كامل..

وأتذكر أنني صليت صلاة الغائب على الإمبراطور هيلاسلاسى.

وذلك في الكاتدارئية الكبري بالقاهرة بعد إعلان وفاته باعتباره من أبناء الكنيسة القبطية. وكان أثناء حكم منجستو الشيوعي لأثيوبيا. ولم يكن أحد يعرف أين دفن الإمبراطور !! وقد اشترك في هذه الصلاة معي مطران من نيودلهى بالهند، مارغريغوريوس. وكان من بين الحاضرين الوزير السابق الأستاذ مريت غالي (المتنيح).

وليس غريباً أن نصلي على الذين فارقوا عالمنا الفاني، في غياب جثثهم.

فنحن باستمرار نصلي أوشية الراقدين، عن الموتي عموماً، حيث لا توجد جثة. وكذلك كل ترحيم نصليه في أي قداس، هو صلاة على أحد الراقدين أو عن بعضهم، حيث لا توجد جثة أيضاً.

والصلاة أصلاً عن النفوس، وليس عن الأجساد.. ونحن في كل جناز، نقول «هذه النفس التي اجتمعنا بسببها اليوم.. يارب نيحها في فردوس النعيم»..

ونحن لا نطلب النياح للجسد الذي سيأكله الدود ويتحول إلى تراب، إنما نطلب النياح للروح التي لم تمت، سواء كان الجسد الميت موجوداً أو غير موجود...

وحتى في حالة حضور الجسد الميت، تكون الصلاة من أجل الروح. والذين يذهبون إلى المقابر للصلاة من أجل موتاهم، تكون صلواتهم من أجل نياح (راحة) أرواحهم، وليس من أجل نياح الجسد.

إن الأجساد، أو العظام الباقية منها، ما هي إلا لتذكرنا بالأرواح التي كانت تسكنها، والتي هي لا تزال حية...

١١- لماذا نؤمن بمعمودية واحدة ،وبأن المعمودية لا تعاد؟ ما الحكمة أو السبب في مثل هذا الإيمان؟

الإيمان بمعمودية واحدة هو تعليم كتابي رسولي، حسبما ورد في الرسالة إلى أفسس «رب واحد، إيمان واحد، معمودية واحدة» (أف٤ : ٥).

أما الأسس التي بني عليه هذا الإيمان فهي:

† المعمودية هي موت مع المسيح، كما قال القديس بولس الرسول «ام تجهلون أننا كل من أعتمد ليسوع المسيح، اعتمدنا لموته، فدفنا معه بالمعمودية للموت».. (رو٦ : ٣) وأيضاً (كو٢: ١٢). وطبيعي أن الإنسان يموت مرة واحدة.

† وبالمعمودية نصير أولاد الله، إذ نولد من الماء والروح (يو٣: ٥). وطبيعي أيضاً أن ألإنسان يولد مرة واحدة.

† وبالمعمودية نتخلص من الخطية الجدية وكل الخطايا السابقة، فتغفر كلها لنا، كما قال القديس بطرس الرسول «توبوا، وليعتمد كل واحد منكم على إسم يسوع المسيح لغفران الخطايا..» (أع٢: ٣٨). ومادمنا قد تخلصنا من الخطية الأصلية، فما الداعي للمعمودية مرة أخري؟! إن الخطايا العرضية التى نقع فيها بعد ذلك ننال المغفرة عنها في سر التوبة...

† وفي المعمودية يموت إنساننا العتيق، وندخل في جدة الحياة (رو٦:٦، ٤).. أي ننال التجديد، أي تجديد الطبيعة. ومادمنا قد تخلصنا من هذا العتيق، فلماذا تكرار المعمودية إذن؟!

† وفي المعمودية ننال الخلاص، حسب ق ول الرب «من أمن واعتمد خلص» (مر١٦:١٦) وأيضاً حسب قول القديس بولس الرسول «..بل بمقتضي رحمته خلصنا، بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس» (تي٣: ٥).

† إذن فقد أدت المعمودية عملها في هذا الغرض. فلا معني لتكرارها من أجله.

† لأجل هذا كله نذكر الإيمان بمعمودية واحدة ضمن بنود قانون الإيمان المسيحي. فنقول فيه «نؤمن بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا».

١٢-نحن نعلم أن روح الإنسان تولد مع جسد الإنسان من لحظة الحمل به . ولكن الجنين ينمو من نطفة صغيره إلى أن يكمل جسداً . فهل روح الإنسان تنمو بنمو جسده؟ أم الروح جوهر لا ينمو؟ ولماذا تتكلم فقط عن الجنين؟ فكل إنسان يولد كطفل ،ثم ينمو كفتي ثم شاباً ثم رجلاً. وهكذا الإثاث. فهل تكبر الروح في كل مراحل نمو العمر؟

إن الروح هي الروح ، تمنح حياة للإنسان أياً كان عمره.

إن الروح هي الروح ، تمنح حياة للإنسان أياً كان عمره.

ونمو الروح ليس هو النمو في القامة الجسدية.

إنما هو نمو في المعرفة ، وفي الصلة بالله.

ليس هو نمواً في الحجم، إنما في الحالة والنوعية، في الفضيلة والبر والقداسة. ومحبة الله...

(يتبع)

فى الذِكْرى المئوية لنياحته:

قداسة البابا شنودة الثالث ومواقفه الوطنية والعربية ١٩٢٣-٢٠١٢م!

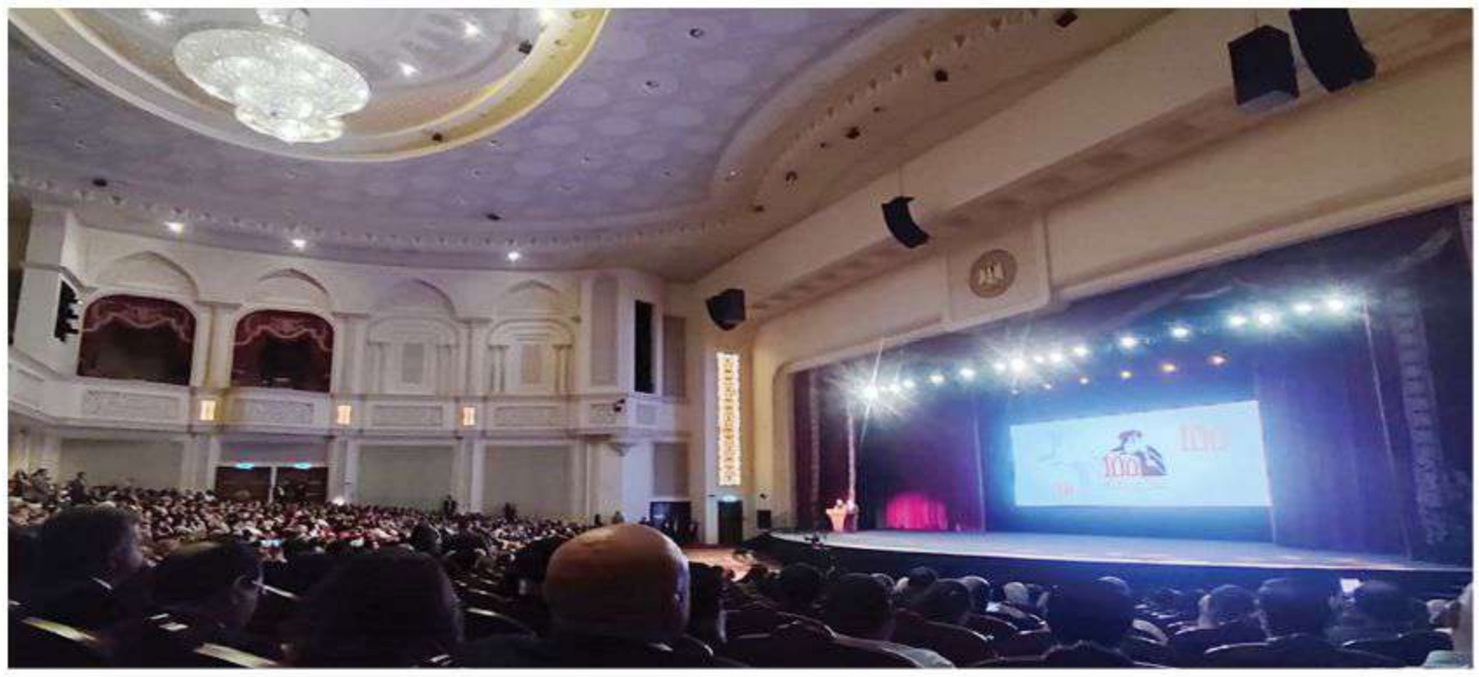

احْتَفَلَت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ما بين ١- ٣ أغسطس ٢٠٢٣م بمرور مائة عامًا على ميلاد المتنيح قداسة الأنبا شنودة الثالث البابا الـ١١٧(١٩٢٣-٢٠١٢م) ، حيث نظم المركز الثقافي القبطي تحت رعاية صاحب القداسة البابا تواضروس الثاني بابا وبطريرك الكنيسة القبطية الأرثوذكسية الـ ١١٨(منذ نوفمبر ٢٠١٢م- الرب يحفظ لنا حياته ورئاسته لأزمنة سلامية مديدة.) وإشراف نيافة الأنبا إرميا الأسقف العام ورئيس المركز الثقافي القبطي على تنظيم مؤتمرًا كبيرًا شارك فيه كبار الكُتّاب والمفكرين المصريين على مدار يومين خصصت لبعض أعماله نذكر منها قداسة البابا شنودة الثالث والحوار الإسلامي المسيحي ، والبابا الموسوعي من حيث كونه معلمًا وكاتبًا وشاعرًا وصحفيًا ، وأيضًا البابا الروحي والمسكوني ، والمعمر ، وكذلك المرأة في منهج البابا «ما بين ضرورات الانْفتَاح ومقتضيات الرهبنة» ،والبابا والشباب. وَاُختُتم اليوم الثالث أي يوم ٣ أغسطس ٢٠٢٣م بِاحتفاليّة كبرى أُقيِّمت على المسرح الكبير بمركز المنارة للمؤتمرات الدولية بالتجمع الخامس بمدينة نصر- بالقاهرة. شارك فيها العدد من أحبار الكنيسة ومسؤولين وشخصيات عامة ، وتضمن الحفل العديد من الفقرات المستوحاة من تراث قداسة البابا الثمين والزاخر. وهنا حاولت بقدر المستطاع رصد بعض الجوانب الوطنية والعربية من حياة المتنيح قداسة البابا شنودة الثالث ١٩٢٣-٢٠١٢م.

د. ماجد عزت إسرائيل

بعد أن تخرج من جامعة القاهرة نظير جيد روفائيل (فيما بعد: قداسة البابا شنودة الثالث١٩٧١-٢٠٢١م) في أواخر أربعينيات القرن الماضى اِلتَحَقَ بالقوات المسلحة في عام ١٩٤٧م بمدرسة المشاة. وأكد قداسته في أكثر من حديث على أهمية التحاق الشباب بالقوات المسلحة حيث ذكر قائلاً: «أقول للمتخوفين منه (الجيش) من أبنائنا: ستستفيدون غاية الفائدة وستعود عليكم هذه التجربة بالخير وبالفضائل الكثيرة».

وحقًا عبر تاريخه عرف عنه حبه لله وللوطن فلم يكتف بكتابته المقالات كدعمًا للجيش المصري، والتي كان منها»ندافع عن أرضنا»، وأيضًا «سيناء مقبرة الإسرائيليين»، وكذلك محاضرته في نقابة الصحفيين في عام ١٩٦٥م «المسيحية وإسرائيل»، بل أصر على زيارة جنود القوات المسلحة المصرية بالجبهة أكثر من مرة لمؤازرتهم. وقد قاموا بإهدائه «حلة عسكرية» كهدية لجنة للإسهام فى دعم المجهود الحربى، وجمع التبرعات، وقدمت الكنيسة ١٠٠ ألف بطانية لوزارة الشؤون الاجتماعية، و٣٠ ألف جهاز نقل دم لوزارة الصحة.

وفي ذات السياق يذكر لقداسته قيامه بزيارة المصابين جراء الحرب عدة مرات. وكان أولهاً في يوم ٢٢ أكتوبر١٩٧٣م، أي بعد حرب أكتوبر بنحو١٦ يومًا، وثانيها في٢٤ مارس ١٩٧٤م حيث زار قداسته مدينة السويس الباسلة،وألقى كلمة تشجيع للجنود، ثم زار مقابر الشهداء ووضع إكليلا من الزهور على النصب التذكارى للشهداء. وأيضًا يذكر للبابا شنودة الثالث بأنه أول من دعا إلى عقد مؤتمر شعبي في ٩ أكتوبر ١٩٧٤م شهدته القاعة المرقسية الكبرى بالعباسية للاحتفال بذكرى مرور عام على حرب أكتوبر المجيدة، وأَلقَى قداسته كلمة حيث ذكر قائلاً:»نحى الروح الوطنية التي تربطنا باستمرار معا، وفي كل مناسبة يجتمع المسيحيون والمسلمون كأخوة أعزاء بدم واحد هو دم مصر ووطنية واحدة، وقومية واحدة،وأهداف واحدة ووسائل واحدة..»، ثم قال قداسته»إن يوم ٦ أكتوبر هو يوم عظيم في التاريخ كانت أيام كثيرة في خدمته، أيام كثيرة كانت ترقبه وتنتظره، إن ٧٦ شهرًا كانت ترقب هذا اليوم،٢١٠٠ من الأيام(من يونيو ١٩٦٧م) ومصر ترثو إلى هذا اليوم....».

وقد زار قداسة البابا شنودة الثالث مدينة الإسماعيلية في(١١سبتمبر ١٩٧٦م) ، وزار الجيش الثاني الميداني، وزار مقابر الشهداء، ووضع باقة من الزهور، وزار مقر القيادة، وألقى كلمة حيا فيها شهداء حرب أكتوبر، وجلس مع الضباط، وأهداه السيد اللواء فؤاد عزيز غالي قائد الجيش درع الجيش الثاني تذكارًا لهذه الزيارة. وفى يوم ٩ أكتوبر ١٩٧٦م، زار البابا مدينة بور سعيد وعقد مؤتمرًا وطنيًا كبير بمناسبة زيارته، حضره محمد سرحان محافظ المدينة،وسيادة اللواء صبري مدير الأمن العام، وقام سيادة المحافظ بتسليم البابا درع المدينة. وفى صباح اليوم التالى زار قداسته مع وفد رفيع المستوى مقابر الشهداء ووضع أكليلاً من الزهور.

وعقب انْدِلَاعِ اِنتِفاضة الخبز في عام ١٩٧٧م- هي مظاهرات

وأعمال شغب شعبية ضد الغلاء، جرت في أيام ١٨ و١٩ يناير ١٩٧٧م في عدة مدن مصرية رفضًا لمشروع ميزانية برفع الأسعار للعديد من المواد الاساسية، مع إجراءات تقشفية لتخفيض العجز، وربط هذا بضرورة الاتفاق مع صندوق النقد الدولي والبنك الدولي لتدبير الموارد المالية الإضافية اللازمة – كتب قداسة البابا شنودة الثالث بيانًا ووزعه على الصحف، استنكارًا للتخريب الذي حدث في القاهرة والإسكندرية والجيزة حيث ذكر قائلاً: «يعز علينا فى هذه الفترة الدقيقة،أن تتعرض بلادنا العزيزة للتخريب والإيذاء. ويؤلم قلوبنا أن يكون هذا التخريب بأيدى بعض من أبنائها، إن التخريب ليس هو الوسيلة المعبرة عن الرأى، ولا هو الوسيلة الموصلة إلى الإصلاح. إن الضمير لا يرضى بالتخريب، ولا الرب يباركه. ونحن الذين سندفع ثمنه مستقبلاً حينما نزيل آثاره من أموال وطننا وشعبنا.وإن اقتصاد بلادنا ليحتاج منا أن نسانده جميعًا، ونفكر في إصلاحه برؤية وهدوء، وبالحوار وتبادل الرأي والمناقشة الدستورية».

وفي١١ أكتوبر١٩٧٧م زار الرئيس أنور السادات الكاتدرائية المرقسية بالعباسية، لوضع حجر أساس مستشفي مار مرقس،وكان في استقباله قداسة البابا شنودة الثالث والعديد من أحبار الكنيسة وكبار رجال الدولة،وفي أثناء كلمة البابا التي رحب فيها بالرئيس والوفد المرافق لسيادته، ودونها أحمد بهجت بجريد الأهرام، ذكر قداسته مقولته الخالدة فقال: «مصر بالنسبة لنا ليست وطنًا نعيش فيه، وإنما هي وطن يعيش فينا».

وعقب الأحداث الطائفية التي وقعت في أواخر السبعينات من القرن الماضي، وبيان وزير الداخلية أمام مجلس الشعب في ٣١ مارس ١٩٨٠م الذي آثار به جميع الأقباط،الذين يعيشون الأحدث ويعانونها. فدعا قداسة البابا شنودة الثالث إلى عقد اِجتماعًا في صباح يوم(٢٥ أبريل ١٩٨٠م) بدير الأنبا بيشوي حضره أعضاء المجمع المقدس وأصدر بيانًا من نصوصه:» أعضاء المجمع المقدس والمجلس الملي العام والمحلس الملي السكندري يقدمون تهانيهم القلبية للسيد الرئيس المحبوب أنور السادات بسلامة العودة، ويصلون من أجله أن يوفقه الرب في مسيرة السلام. وفي تدعيم أواصر الوحدة الوطنية في البلاد..». كما حاول قداسة البابا في اِجتماع مساء يوم الجمعة(٢٥ أبريل١٩٨٠م) بالكاتدرائية المرقسية بالعباسية بالقاهرة تهدئة الأقباط والمصريين جميعًا حيث ذكر قائلاً:»كما إننى مستعد أن أبذل حياتي من أجل أي واحد منكم، كذلك أنا مستعد أن أبذل حياتي من أجل أي مسلم في هذا البلد... فإن الحب الذي فينا لا يعرف تعصبًا ولا تفريقًا فنحن أخوة في هذا الوطن.. وإن وطنية الأقباط لم تكن في يوم من الأيام موضوع سؤال، ولن تكون. وإن تاريخ مصر ليسجل في كل حين مواقف مشرفة وطنية للأقباط إلى جوار أخوتهم المسلمين..نود أن نحتفظ بهذا الحب على الدوام، لا تؤثر فيه أحداث مؤقته،لأن الحب أكبر من الأحداث».

وعلى الرغم من أن قداسة البابا شنودة الثالث كان يعيش تحت الإقامة الجبرية ألا أنه عندما سافر الرئيس الراحل محمد حسني مبارك(١٩٨١-٢٠١١م)إلى الولايات المتحدة الأمريكية لأول مرة بعد توليه رئاسة مصر، أرسل قداسته خطابًا في(٢٤ يناير ١٩٨٢م) إلى أقباط الولايات المتحدة الأمريكية حثهم فيه على الحفاوة بالرئيس ودون لهم قائلاً:»لا شك أن الرئيس مبارك سيقابل منكم بكل حفاوة وترحيب يليقان برئيس دولتنا الذي أمرنا الكتاب المقدس أن نحبه ونخضع له، وأمرتنا الكنيسة أن نصلى من أجله في كل قداس وفي كثير من طقوسنا الكنسية». وتوجت علاقات البابا شنودة الثالث الوطنية بزيارة فضيلة الشيخ محمد متولي الشعرواي الداعية الإسلامي الشهير في ١٣ يناير ١٩٩٤م لشكره على سؤاله عنه أثناء مرضه وعلاجه بلندن. وكان لهذه الزيارة تأثير كبيرًا في دعم أواصر الوطنية بين المصريين جميعًا. وكان لقداسة البابا كتاب بعنوان «انطلاق الروح» طلبه منه فضيلة الإمام فأعطاه له البابا بإهداء منه على هذا الكتاب. وكان بذات الكتاب مجموعة قصائد عديده للبابا

مازلت تستخدم حتى يومنًا هذا في الكنيسة كترانيم روحية.

أن من أبرز أشكال المحبة والوطنية عند قداسة البابا شنودة الثالث في يوم وفاة الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر (١٩٢٨–٢٠١٠م) نظم قداسة البابا عزاء لشيخ الأزهر في الكاتدرائية المرقسية بالعباسية في(١٠ مارس ٢٠١٠م).

ولمحبة قداسة البابا شنودة الثالث لكل الاتجاهات الدينية في العالم العربي زاره الداعية الإسلامى اليمني الحبيب علي زين العابدين الجفري في ٤ أكتوبر ٢٠٠٩م، بناء على رغبته حيث استقبله قداسة البابا فى المقر البابوى بكاتدرائية الأقباط بالعباسية. وهذا اللقاء ظل لمدة ساعتين تحدث الجفرى عن اللقاء كأن قداسته يقول أشعار.

وفي شهر مايو١٩٩٤م، أراد مركز ابن خلدون أن يقيم مؤتمرًا في القاهرة لحماية الأقليات، لوضع الأقباط ضمن الأقليات، وسمع قداسة البابا شنودة الثالث عن هذا الأمر فأصدر قداسته بيانًا قال فيه «نحن مصريون، جزءا لا يتجزأ من شعب مصر، ولسنا أقلية طارئة في مصر؛ ولا أحب أن نعتبر أنفسنًا أقلية ولا أن يسمينًا البعض أقلية، فكل من عبارة أغلبية وأقلية، إنما تدل في أسلوبها على التفرقة والتمييز أو التمايز بالنسبة إلى البعض– وهذا لا يليق بالنسبة لأبناء الوطن الواحد وبخاصة في مصر المحبوبة..». وعندما جاء الكونجرس الأمريكي إلى مصر بمشروع قانون للحماية الدينية للمسيحيين في الشرق الأوسط عن طريق مندوبه»فرانك وولف» وعقد مؤتمرًا صحفيًا في ٢٥ يوليو ١٩٩٨م بمدينة واشطن واتهم فيه الحكومة بتجاهل ما أسماه بقضية اِضطهاد الأقباط. فقد رفض قداسة البابا شنودة الثالث هذا المشروع برمّته، وذكر قائلاً:» إن مشاكلنا تحل داخل مصر وليس خارجها، والأقباط يرفضون أن يمارس أحد وصاية عليهم ولا يقبلون أي حماية من دولة أجنبية». وفي ذات السياق جاء وفد من لجنة الحريات الدينية في عام ٢٠٠٤م من أجل بحث أوضاع الأقباط في مصر وطلبوا مقابلة قداسة البابا وكعَادَّته رفض مقابلتهم وأعلن أن مشاكل الأقباط تناقش داخل وطنهم. ويؤكد قداسته من خلال مواقفه الوطنية الدائمة على محبته وحنيته لشعبه ووطنه فلا يمكن أن ينسي الشعب يوم بكائه على شباب ماسبيرو في ٩ أكتوبر٢٠١١م، وأيضًا على شهداء الشرطة والقوات المسلحة المصرية الذين راحوا ضحايا في حربهم ضد قوى الإرهاب الغاشم.

ولذلك لم تنسى القوات المسلحة المصرية مواقف البابا شنودة

الثالث الوطنية، فبعد نياحته في ١٧ مارس٢٠١٢م إصدرت بيانًا نصه: «فقدت مصر والعالم أجمع بمسلميه ومسيحييه، رجل دولة من الطراز النادر، عمل بكل طاقاته على ترسيخ القيم المسيحية السمحة، وأعلى مصلحة الوطن فوق كل اعتبار.. ينعي المشير حسين طنطاوي، القائد العام، رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة، والفريق سامي عنان، رئيس أركان حرب القوات المسلحة، نائب رئيس المجلس الأعلى، وأعضاء المجلس الأعلى، وقادة وضباط وصف وجنود القوات المسلحة، الشعب المصري بخالص العزاء وبالغ الحزن والأسى البابا الأنبا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٧.. البابا شنودة هو أحد الرموز الوطنية المصرية، التي تفانت في العطاء من أجل هذا الوطن، وسعيه الدائم للحفاظ على وحدة النسيج الوطني، داعين الله أن يتغمده بالرحمة، ويلهم أبناءه من الشعب المصري الصبر والسلوان». وفي يوم الاثنين ١٩ مارس ٢٠١٢ إصدر المجلس الأعلى للقوات المسلحة بيانًا بإعلان الحداد العام لوفاة قداسة البابا شنودة الثالث ونصه: «بسم الله الرحمن الرحيم.. المجلس الأعلى للقوات المسلحة رسالة رقم «٨» صَدَّق السيد المشير «حسين طنطاوي» رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة على إعلان حالة الحداد العام لجمهورية مصر العربية عن يوم الثلاثاء الموافق (٢٠ مارس٢٠١٢) لوفاة قداسة البابا شنودة الثالث–بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية والله الموفق المجلس الأعلى للقوات المسلحة».

وهنا نريد أن نرصد مواقف قداسة البابا شنودة الثالث ومكانته الكبيرة لدى العالم العربي لمواقفه العربية البارزة، نذكر منها على سبيل المثال رفضه التطبيع مع إسرائيل،وزيارة القدس إلا مع المسلمين، فَلا يُنْسى العالم العربي مقولته الشهيرة «لن ندخل القدس إلا وأيدينا فى أيدى إخواننا المسلمين» ومنعه زيارة الأقباط للقدس على الرغم من النقد الصارم والمعارضة من الأيديولوجيات السياسية الخارجية. وقد حرص الرئيس الفلسطينى «ياسر عرفات» على زيارة البابا شنودة الثالث، عندما يأتي إلى مدينة القاهرة، تقديراً لقداسته على إيمانه ومساندته للشعب الفلسطينى، وفي ٤ مايو ١٩٩٤م شارك البابا شنودة الثالث في الإحتفال الذي أقيم بمبنى المؤتمرات بمدينة نصر بمناسبة توقيع الإتفاق الفلسطيني الإسرائيلي للسلام بالمنطقة. ويذكر لقداسة البابا شنودة الثالث عقده مؤتمرًا شعبيًا كبيرًا في الكاتدرائية المرقسية في عام ٢٠٠٢م لدعم الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات بعد تحديد إقامته دفاعًا ودعمًا منه للقضة الفلسطينية والقضايا العربية. والحقيقة التاريخية بعد نياحة البابا شارك وفد من السلطة الفلسطينية في تقديم واجب العزاء بالكاتدرائية المرقسية بالقاهرة.

وبعد الغزو العراقي للكويت في ٢ أغسطس ١٩٩٠م وإستيلاء القوات العراقية على كامل الأراضي الكويتية في ٤ أغسطس١٩٩٠م وسقوط الآف القتلي جاء السفير الكويتى بالقاهرة لقداسة البابا وعرض عليه ألبوم صور للأطفال والشهداء الكويتين وحالات الهدم والتخريب من جراء الغزو العراقى. فقد أبدى قداسته غضبه الشديد وحزنه من هذه الصور وكان رد قداسة البابا أن مشكلة العرب دائما في التفكك وعدم وحدتهم.

وقد ساهم البابا شنودة الثالث في تقوية جسور المحبة بين المملكة العربية السعودية ومصر،حيث ذكر الدكتور «مصطفى الفقي» في حوار مع جريدة الأهرام المصرية بعنوان» خزائن وأسرار البابا» قائلاً:» فقد جاء الأمير «سلمان آل سعود» وزير الدفاع السعودي (أمير الرياض في ذلك الوقت)،واتصل بالرئاسة وقال لي: سأقيم معرض «الرياض اليوم» ولي طلب أن يكون قداسة البابا شنودة الثالث موجودًا،فأدركت أهمية هذا الرجل الذي تمكن من حل «الحساسية التاريخية»للأقباط والعروبة» وقد زارت الأميرة» بسمة آل سعود» البابا لدعوته للمشاركة في الهيئة الدولية التي تنظمها لمساعدة الشعوب خاصة المرأة والطفل،وأعربت عن سعادتها بزيارته وواصفة إياه، بأنه بابا العرب، كما حرص سفير السعودية لدي مصر «أحمد قطان»على التواصل الدائم مع البابا. وبعد ونياحة قداسة البابا شنودة الثالث في ١٧ مارس ٢٠١٢م نعت المملكة العربية السعودية قداسته بعد رحيله قائله» ينعي شعب بلاد الحرمين ببالغ الحزن والأسى سماحة البابا شنودة الثالث، بطريرك الكنيسة الأرثوذكسية المصرية، الذي وافته المنية أمس السبت، سائلين الله له الرحمة والمغفرة،ويتقدم شعب بلاد الحرمين في هذا المصاب الجلل لكل الإخوة المسيحيين عامة والمصريين خاصة بأحر التعازي وصادق المواساة،إنا لله وإنا إليه راجعون،الحق فوق القوة والأمة والوطن فوق الحكومة، كما هو معروف، سبحان الله وبحمده،لا حول ولا قوة إلا بالله»، وقدم سفيرها بالقاهرة التعازى لأعضاء المجمع المقدس والقائمقام البطريركي».

وقد دعي سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان(١٩١٨-٢٠٠٤م) رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة قداسة البابا شنودة الثالث لزيارة دولته في ٣٠ أكتوبر ١٩٩٥م لحضور فعاليات مهرجان «من أجلك يا قدس» وقد ألقى قداسته كلمة في المؤتمر عن رأي المسيحية في أحقية الفلسطينيين بمدينة القدس، وتاريخ اليهود وسبب تسميتهم بشعب الله في العهد القديم، وأعطيت مساحة إضافية من الوقت لقداسة البابا حتى يتمم كلمته وسط إستحسان وتصفيق الحضور. وبدعوة كريمة من الفريق أول سمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي، ونائب القائد الأعلى للقوات المسلحة ورئيس المجلس التنفيذي– رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة الحالي منذ ١٣ مايو ٢٠٢٢ حتى الآن(حفظه الله) - لقداسته والوفد المرافق له، ولجميع الأباء والأساقفة الذين قاموا بالخدمة في إمارة أبوظبي وأيضاً برعايته لحفل إفتتاح كاتدرائية القديس العظيم الأنبا أنطونيوس في أبوظبي فى ٢٥ أبريل ٢٠٠٧م ،فألقي خلالها قداسته محاضرة أشاد فيها بمناخ التسامح الديني وأجواء المودة والتعايش الإنساني والحضاري، التي تنعم بها دولة الإمارات، مما جعلها مكاناً آمناً، ومُفضّلاً لكل محب للإنسانية والسلام. وبعد رحيله نعته دولة الإمارات المتحدة حكومة وشعباً على لسان سمو الشيخ»محمد بن راشد آل مكتوم قائلاً: «.. إنّنا نشاطركم الحزن العميق برحيل البابا شنودة، الذي كان مثالا لرجل الدين الذي يؤمن بالتسامح والتعايش بين الطوائف والأديان، ويحرص على وحدة الشعب المصر الشقيق». ولوطنيته وعروبته ومواقفه محليًا وعربيًا لقبوه بـ«بابا العرب».

كما دعى الرئيس الليبي الراحل»معمر القذافي» قداسة البابا شنودة الثالث في أوائل أكتوبر ٢٠٠٣م، لتسلم قلادة جائزة القذافي الدولية لحقوق الإنسان، لهذا العام تقديرًا لمواقفه الوطنية وإسهاماته الفكرية في ترسيخ التسامح الديني والحوار البناء بين الأديان. وأكد» نوري حميدي» المنسق العام للجنة الشعبية الدولية لجائزة القذافي أن تكريم البابا شنودة الثالث هذا العام جاء تقديرا لمواقفه من قضايا الحرية والسلام وتقديرًا لمكانة مصر وشعبها ورئيسها السابق «محمد حسني مبارك». وقد وصف الرئيس الجزائري السابق»أحمد بن بيللا» ورئيس اللجنة الدولية لجائزة القذافي أحمد بن بيللا تكريم البابا شنودة، بأنه يعد تكريما للعلاقات التاريخية بين مصر وليبيا، ويعد تكريما لمصر بكل قدراتها وطموحاتها ودورها في محيطها العربي والإفريقي والإسلامي والمسيحي.